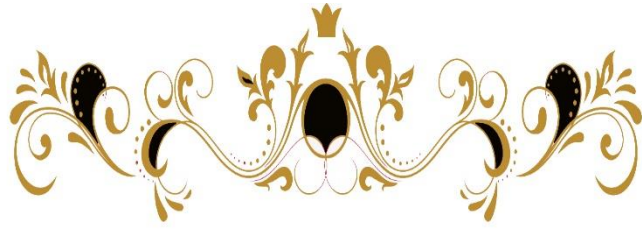




**الجمع الثمين**

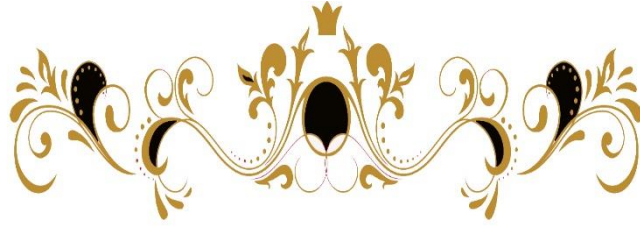
**من تفسير الحثيمين**

جمع وترتيب / عبد الغفور بن علي اللحجي



بِحَقِّ الْحَقُوقِ الْمَحْفُوظَةِ  
الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م



**الجمع الثمين**

**من**

**تفسير العثيمين**

سورة البقرة

جمع وترتيب

**أبي إبراهيم**

عبد الغفور بن علي السقاف اللحجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين  
فقد يسر الله لي التدريس في كتاب مختصر التفسير وقد انتهيت من قراءة تفسير سورة  
البقرة وشرعت في تفسير سورة آل عمران  
وكنت ولازمت أرجع أثناء تدريسي الى بعض كتب التفسير ومن هذه الكتب كتاب  
التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - فوجدته بحرا زخارا أودع فيه الشيخ  
أصنافا من اللآلئ والمرجان وفوائد تشد لها الرحال فاستعنت بالله في جمعها حتى يعم النفع  
بها في هذا السفر المسمى ( **الجمع الثمين من تفسير العثيمين** )  
والله أسأل أن يوفقني لجمع بقية الفوائد من تفسير بقية سور القرآن وأن يجعل عملي  
خالصا لوجه الكريم نافعا لي يوم الدين إنه جواد كريم

عبد الغفور بن علي السقاف اللحجي

٢٠ / ربيع ثاني / ١٤٤٣

## ١- الحكمة من الحروف المقطعة في القرآن

قوله تعالى: ﴿الْعَمْرُ﴾

الحروف الهجائية: ثلاثة أحرف: أَلِف، ولام، وميم؛ تقرأ لا على حسب الكتابة: "أَلَمْ"؛ ولكن على حسب اسم الحرف: "أَلِفْ لام ميم" ..

والحكمة على أرجح الأقوال وهو الذي اختاره ابن القيم، وشيخ الإسلام ابن تيمية، واختاره تلميذه الحافظ الذهبي، وجمع كثير من أهل العلم. هو الإشارة إلى بيان إعجاز القرآن العظيم، وأن هذا القرآن لم يأت بكلمات، أو بحروف خارجة عن نطاق البشر؛ وإنما هو من الحروف التي لا تعدو ما يتكلم به البشر؛ ومع ذلك فقد أعجزهم.

## ٢- القرآن لا شك في قليله ولا كثيره

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: أهل النحو يقولون: إنَّ ﴿لَا﴾ هنا نافية للجنس؛ و ﴿رَيْبَ﴾ اسمها مبني على الفتح؛ لأنه مركب معها؛ فهي في محل نصب؛ ويقولون: إنَّ ﴿لَا﴾ النافية للجنس تفيد العموم في أقصى غايته. يعني تدل على العموم المطلق، فتشمل القليل، والكثير؛ فإذا القرآن ليس فيه ريب لا قليل، ولا كثير.

## ٣- قاعدة هامة في فهم وتفسير القرآن

قاعدة هامة في فهم وتفسير القرآن: وهي أنه يجب علينا إجراء القرآن على ظاهره، وأن لا نصرفه عن الظاهر إلا بدليل، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ



**قُرْءٍ** [البقرة: ٢٢٨] ، فهذه الآية ظاهرها خبر؛ لكن المراد بها الأمر؛ لأنه قد لا تتربص المطلقة؛ فما دمت تريد تفسير القرآن الكريم فيجب عليك أن تجرّه على ظاهره إلا ما دلّ الدليل على خلافه؛ وذلك؛ لأن المفسر للقرآن شاهد على الله بأنه أراد به كذا، وكذا؛ وأنت لو فسّرت كلام بشر على خلاف ظاهره للامك هذا المتكلم، وقال: "لماذا تحمل كلامي على خلاف ظاهره! ليس لك إلا الظاهر"؛ مع أنك لو فسّرت كلام هذا الرجل على خلاف ظاهره لكان أهون لو ما مما لو فسّرت كلام الله؛ لأن المتكلم غير الله ربما يخفى عليه المعنى، أو يعيبه التعبير، أو يعبر بشيء ظاهره خلاف ما يريد، فتفسره أنت على ما تظن أنه يريد؛ أما كلام الله عزّ وجلّ فهو صادر عن علم، وبأبلغ كلام.

#### ٤- القرآن من حيث هو قرآن لا ريب فيه لا باعتبار من يتلى عليه القرآن.

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: ظاهرها أنها جملة خبرية تفيد النفي؛ والمعنى: ليس فيه ريب أبداً؛ وقيل: إن الخبر هنا بمعنى النهي؛ فمعنى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا ترتابوا فيه؛ والذي أوجب أن يفسروا النفي بمعنى النهي قالوا: لأنه قد حصل فيه ريب من الكفار، والمنافقين؛ قال تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥]؛ فلا يستقيم النفي حينئذ؛ وتكون هذه القرينة الواقعية من ارتياب بعض الناس في القرآن قرينة موجبة لصرف الخبر إلى النهي؛ ولكننا نقول: إن الله تعالى يتحدث عن القرآن من حيث هو قرآن لا باعتبار من يتلى عليهم القرآن؛ والقرآن من حيث هو قرآن لا ريب فيه؛ عندما أقول لك: "هذا الماء عذب" فهذا بحسب وصف الماء بقطع النظر عن كون هذا الماء في مذاق إنسان

من الناس ليس عذبا؛ كون مذاق الماء العذب مرأ عند بعض الناس فهذا لا يؤثر على طبيعة الماء العذب؛ وقد قال المتنبى:

ومن يك ذا فمٍ مرٍ مريضٍ يجذُ مُرّاً به الماءُ الزُّلالا  
فما علينا من هؤلاء إذا كان القرآن عندهم محل ربية؛ فإن القرآن في حد ذاته ليس محل ربية؛ والله سبحانه وتعالى يصف القرآن من حيث هو قرآن؛ على أن كثيراً من الذين ادعوا الارتباب كاذبون يقولون ذلك جحوداً، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]

#### ٥- مرتبة القرآن عالية ومن تمسك به على وارتفع

بيان علو القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿ذلك﴾؛ فالإشارة بالبعد تفيد علو مرتبته؛ وإذا كان القرآن عالي المكانة والمنزلة، فلا بد أن يعود ذلك على المتمسك به بالعلو والرفعة؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]؛ وكذلك ما وُصف به القرآن من الكرم، والمدح، والعظمة فهو وصف أيضاً لمن تمسك به.

#### ٦- لا يحرم كتمان العلم إلا عند الطلب

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ [البقرة:

[٤٢]

من فوائد الآية: تحريم كتمان الحق؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا﴾؛ ولكن هل يقال: إن

الكتمان لا يكون إلا بعد طلب؟

الجواب: نعم، لكن الطلب نوعان: طلب بلسان المقال؛ وطلب بلسان الحال؛ فإذا

جاءك شخص يقول: ما تقول في كذا، وكذا: فهذا طلب بلسان المقال؛ وإذا رأيت الناس قد انغمسوا في محرم: فيبانه مطلوب بلسان الحال؛ وعلى هذا فيجب على الإنسان أن يبين المنكر، ولا ينتظر حتى يُسأل؛ وإذا سئل ولم يُجب لكونه لا يعلم فلا إثم عليه؛ بل هذا هو الواجب؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٢٣]. هذه واحدة.

### يجوز كتمان العلم في حالات

**ثانياً:** إذا رأى من المصلحة ألا يبين فلا بأس أن يكتم كما جاء في حديث علي بن أبي طالب: "حدثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟! " وقال ابن مسعود: "إنك لن تحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" فإذا رأيت من المصلحة ألا تبين فلا تبين ولا لوم عليك.

**ثالثاً:** إذا كان قصد السائل الامتحان، أو قصده تتبع الرخص، أو ضرب أقوال العلماء بعضها ببعض. وأنت تعلم هذا: فلك أن تمتنع؛ الامتحان أن يأتي إليك، وتعرف أن الرجل يعرف المسألة، لكن سألك لأجل أن يمتحنك: هل أنت تعرفها، أو لا؛ أو يريد أن يأخذ منك كلاماً ليثني به إلى أحد، وينقله إلى أحد: فلك أن تمتنع؛ كذلك إذا علمت أن الرجل يتتبع الرخص، فيأتي يسألك يقول: سألت فلاناً، وقال: هذا حرام. وأنت تعرف أن المسؤول رجل عالم ليس جاهلاً: فحيثئذ لك أن تمتنع عن إفتائه؛ **أما إذا كان المسؤول رجلاً تعرف أنه ليس عنده علم. إما من عامة الناس، أو من طلبة العلم الذين لم يبلغوا أن يكونوا من أهل الفتوى: فحيثئذ يجب عليك أن تفتيه؛** لأنه لا حرمة لفتوى من أفتاه؛ أما لو قال لك: أنا سألت فلاناً، ولكنني كنت أطلبك، ولم أجدك، وللضرورة سألت فلاناً؛ لكن لما جاء الله بك الآن أفتني: فحيثئذ يجب عليك أن تفتيه؛ لأن حال هذا الرجل كأنه يقول: أنا

لا أطمئن إلا لفتواك؛ و**خلاصة القول** أنه لا يجب عليك الإفتاء إلا إذا كان المستفتي مسترشداً؛ لأن كتمان الحق لا يتحقق إلا بعد الطلب بلسان الحال، أو بلسان المقال.

**٧- لا نقول لمن لا يفعل ما أمر به، ومن لا يترك ما نهى عنه؛  
"لا تأمر، ولا تنه"؟**

فإن قال قائل: بناءً على أنه مخالف للعقل، وبناءً على شدة عقوبته أنقول لمن لا يفعل ما أمر به، ومن لا يترك ما نهى عنه: "لا تأمر، ولا تنه"؟  
**فالجواب:** نقول: لا، بل مُرٌّ، وافعل ما تأمر به؛ لأنه لو ترك الأمر مع تركه فعله ارتكب جنائتين: **الأولى:** ترك الأمر بالمعروف؛ **والثانية:** عدم قيامه بما أمر به؛ وكذلك لو أنه ارتكب ما ينهى عنه، ولم ينه عنه فقد ارتكب مفسدتين: **الأولى:** ترك النهي عن المنكر؛ **والثانية:** ارتكابه للمنكر..

ثم نقول: أينما الذي لم يسلم من المنكر! لو قلنا: لا ينهى عن المنكر إلا من لم يأت منكراً لم ينه أحد عن منكر؛ ولو قلنا: لا يأمر أحد بمعروف إلا من أتى المعروف لم يأمر أحد بمعروف؛ ولهذا نقول: مُرٌّ بالمعروف، وجاهد نفسك على فعله، وأنه عن المنكر، وجاهد نفسك على تركه..

**٨- لا تطلق أصحاب النار إلا على الكفار**

قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ** ﴾ أي المذكورون؛ وأشار إليهم بإشارة البعيد لانحطاط رتبهم لا ترفيعاً لهم، وتعلية لهم؛ ﴿ **أَصْحَابُ النَّارِ** ﴾ أي الملازمون لها؛ ولهذا لا تأتي

"أصحاب النار" إلا في الكفار؛ لا تأتي في المؤمنين أبداً؛ لأن المراد الذين هم مصاحبون لها؛ والمصاحب لا بد أن يلازم من صاحبه؛ ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي ماكنون.

## ٩- لن نقضي على اليهود باسم العروبة أبداً؛ لن نقضي عليهم إلا باسم الإسلام

ومنها: أن بني إسرائيل أفضل العالم في زمانهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٤٧؛ لأنهم في ذلك الوقت هم أهل الإيمان؛ ولذلك كُتِبَ لهم النصر على أعدائهم العمالقة، فقيل لهم: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]؛ و"الأرض المقدسة" هي فلسطين؛ وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل في عهد موسى؛ لأنهم هم عباد الله الصالحون؛ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقال موسى لقومه: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، ثم قال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٨] [الأعراف: ١٢٨]؛ إذا المتقون هم الوارثون للأرض؛ لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين؛ أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها؛ وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها؛ لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي ﷺ صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون. لا العرب؛ ففلسطين ليس العرب بوصفهم عرباً هم أهلها؛ بل إن أهلها المسلمون بوصفهم مسلمين. لا غير وبوصفهم عبداً لله عزّ وجلّ صالحين؛ ولذلك لن ينجح العرب فيما أعتقد. والعلم عند الله. في استرداد

أرض فلسطين باسم العروبة أبداً؛ ولا يمكن أن يستردها إلا باسم الإسلام على ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]؛ ومهما حاول العرب، ومهما ملؤوا الدنيا من الأقوال والاحتجاجات، فإنهم لن يفلحوا أبداً حتى ينادوا بإخراج اليهود منها باسم دين الإسلام. بعد أن يطبقوه في أنفسهم؛

فإن هم فعلوا ذلك فسوف يتحقق لهم ما أخبر به النبي ﷺ "لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر، أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله"؛ فالحجر يدل المسلمين على اليهود يقول: "يا عبد الله". باسم العبودية لله، ويقول: "يا مسلم". باسم الإسلام؛ والرسول ﷺ يقول: "يقاتل المسلمون اليهود"، ولم يقل: "العرب"

ولهذا أقول: إننا لن نقضي على اليهود باسم العروبة أبداً؛ لن نقضي عليهم إلا باسم الإسلام؛ ومن شاء فليقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]؛ فجعل الميراث لعباده الصالحين؛ وما عُلق بوصف فإنه يوجد بوجوده، ويتنفي بانتفائه؛ فإذا كنا عباد الله الصالحين ورثناها بكل يسر وسهولة، وبدون هذه المشقات، والمتاعب، والمصاعب، والكلام الطويل العريض الذي لا ينتهي أبداً!! نستحلها بنصر الله عز وجل، وبكتابة الله لنا ذلك. وما أيسره على الله. ونحن نعلم أن المسلمين ما ملكوا فلسطين في عهد الإسلام الزاهر إلا بإسلامهم؛ ولا استولوا على المدائن عاصمة الفرس، ولا على عاصمة الروم،

ولا على عاصمة القبط إلا بالإسلام؛ ولذلك لیت شبابنا يعون وعياً صحيحاً بأنه لا يمكن الانتصار المطلق إلا بالإسلام الحقيقي. لا إسلام الهوية بالبطاقة الشخصية! ولعل بعضنا سمع قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حينما كسرت الفرس الجسور على نهر دجلة، وأغرقت السفن لئلا يعبر المسلمون إليهم؛ فسخر الله لهم البحر؛ فصاروا يمشون على ظهر الماء بخيلهم، ورجلهم، وإبلهم؛ يمشون على الماء كما يمشون على الأرض لا يغطي الماء خفاف الإبل؛ وإذا تعب فرس أحدهم قيض الله له صخرة تربو حتى يستريح عليها؛ وهذا من آيات الله. ولا شك؛ والله تعالى على كل شيء قدير؛ فالذي فلق البحر لموسى. عليه الصلاة والسلام. ولقومه، وصار يبساً في لحظة، ومشوا عليه آمنين؛ قادر على ما هو أعظم من ذلك.

فالحاصل أن بني إسرائيل لا شك أفضل العالمين حينما كانوا عباد الله الصالحين؛ أما حين ضربت عليهم الذلة، واللعنة.

### ١٠- النوم لا يسمى موتاً وإنما وفاة

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾

أصل "البعث" في اللغة الإخراج؛ ويطلق على الإحياء، كما هذه الآية؛ ويدل على أن المراد به الإحياء هنا قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾؛ وهو موت حقيقي، وليس نوماً، لأن النوم يسمى وفاة؛ ولا يسمى موتاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]

## ١١ - الخمسة الذين أماتهم الله ثم أحياهم

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٦]

وهذه إحدى الآيات الخمس التي في سورة البقرة التي فيها إحياء الله تعالى الموتى؛

**والثانية:** في قصة صاحب البقرة؛ **والثالثة:** في الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر

الموت، فقال الله لهم: ﴿مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]؛ **والرابعة:** في قصة الذي مرّ

على قرية وهي خاوية على عروشها، فقال: ﴿أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ

اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]؛ **والخامسة** في قصة إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي

كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ [البقرة:

٢٦٠] الآية؛ والله تعالى على كل شيء قدير.

## ١٢ - ترك المباح لغير عذر مذموم

قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧]

**ومنها:** أن الإنسان إذا أنعم الله عليه بنعمة فينبغي أن يتبسط بها، ولا يجرم نفسه منها؛

لقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧]؛ فإن الإنسان لا ينبغي

أن يتعفف عن الشيء المباح؛ ولهذا قال شيخ الإسلام. رحمه الله: "من امتنع من أكل

الطيبات لغير سبب شرعي فهو مذموم"؛ وهذا صحيح؛ لأنه ترك ما أباح الله له وكأنه

يقول: إنه لا يريد أن يكون لله عليه منة؛ فالإنسان لا ينبغي أن يمتنع عن الطيبات إلا لسبب

شرعي؛ والسبب الشرعي قد يكون لسبب يتعلق ببدنه؛ وقد يكون لسبب يتعلق بدينه؛ وقد

يكون لسبب يتعلق بغيره؛ فقد يمتنع الإنسان عن اللحم؛ لأن بدنه لا يقبله، فيكون تركه



له من باب الحمية؛ وقد يترك الإنسان اللحم، لأنه يخشى أن تتسلى به نفسه حتى يكون همه أن يذهب طبياته في حياته الدنيا؛ وقد يترك الإنسان الطيب من الرزق مراعاة لغيره، مثل ما يذكر عن عمر رضي الله عنه في عام الرمادة. عام الجذب المشهور. أنه كان لا يأكل إلا الخبز والزيت، حتى اسود جلده، ويقول: بس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع؛ فيكون تركه لذلك مراعاة لغيره؛ إذا من امتنع من الطيبات لسبب شرعي فليس بمذموم.

### ١٣ - معنى القرية

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] و ﴿الْقَرْيَةَ﴾ هي البلد المسكون؛ مأخوذة من القرى. وهو التجمع؛ وسميت البلاد المسكونة قرية لتجمع الناس بها؛ ومفهوم القرية في اللغة العربية غير مفهومها في العرف؛ لأن مفهوم القرية في العرف: البلد الصغير؛ وأما الكبير فيسمى مدينة؛ ولكنه في اللغة العربية. وهي لغة القرآن. لا فرق بين الصغير، والكبير؛ فقد سمي الله عز وجل مكة قرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْتَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣]: المراد بقرية التي أخرجته: مكة، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]: فسمى مكة أم القرى وهو شامل للبلاد الصغيرة، والكبيرة.

### ١٤ - الفرق بين الخطأ والخطيئة

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨] جمع خطيئة، ك"مطايا" جمع مطية؛ و"الخطية" ما يرتكبه

الإنسان من المعاصي عن عمد؛ وأما ما يرتكبه عن غير عمد فيسمى "أخطاء"؛ ولهذا يفرق بين "مخطئ"، و"خاطئ"؛ الخاطئ ملوم؛ والمخطئ معذور، كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّرَبِّنَا لَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا آيَاتٍ لَّا تُخَافُهَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

### ١٥- فوائد الإظهار في موضع الإضمار

قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] وفي قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ إظهار في موضع الإضمار؛ ومقتضى السياق أن يكون بلفظ: فبدلوا قولاً.. إلخ، وللإظهار في موضع الإضمار فوائد من أهمها: **أولاً:** تحقيق اتصاف محل المضمر بهذا الوصف؛ معنى ذلك: الحكم على هؤلاء بالظلم..

**ثانياً:** أن هذا مقياس لغيرهم أيضاً؛ فكل من بدل القول الذي قيل له فهو ظالم؛ فيؤخذ منه تعميم الحكم بعموم علة الوصف..

**ثالثاً:** التنبية أعني تنبيه المخاطب؛ لأنه إذا جاء الكلام على خلاف السياق انتبه المخاطب.

### ١٦- من فتح الله له بلاد فليدخلها مطأطأ راسه

قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا أَبْطَابَ سُجْدًا وَاقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] ومنها: أنه يجب على من نصره الله، وفتح له البلاد أن يدخلها على وجه الخضوع، والشكر لله؛ لقوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا أَبْطَابَ سُجْدًا وَاقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ ولهذا لما فتح

النبي ﷺ مكة دخلها مطأطأ رأسه يقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١].

### ١٧- جواز اسناد الشيء الى سببه الحسي او الشرعي

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَضْرِبَ عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ قَادِعٍ لِنَارِكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]

**ومنها:** جواز إسناد الشيء إلى سببه الحقيقي الذي ثبت أنه سبب شرعاً، أو حساً؛ مثال ذلك: لو أطعمت جائعاً يكاد يموت من الجوع فإنه يجوز أن تقول: "لولا أنني أطعمته هلك"؛ لأن الإطعام سبب لزوال الجوع؛ والهلاك معلوم بالحس؛ ومثال الشرعي: القراءة على المريض، فبيراً، فتقول: "لولا القراءة عليه لم يبرأ"؛ أما المحذور فهو أن تثبت سبباً غير ثابت شرعاً، ولا حساً، أو تقرن مشيئة الله بالسبب بحرف يقتضي التسوية مع الله عز وجل؛ مثال **الأول:** أولئك الذين يعلقون التائم البدعية، أو يلبسون حلقاتاً، أو خيوطاً لدفع البلاء، أو رفعه. كما زعموا؛ ومثال **الثاني:** ما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال له رجل: "ما شاء الله وشئت"، فقال له النبي ﷺ "أجعلتني لله نداً، بل ما شاء الله وحده"، لأنك إذا قلت: "ما شاء الله وشئت" جعلت المخاطب نداً لله في المشيئة.

**فإذا قال قائل:** أليس الله قد ذم قارون حينما قال: ﴿إِنَّمَا أَوْتَيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾

[القصص: ٧٨]؛ فنسب حصول هذا المال إلى العلم؛ وهذا قد يكون صحيحاً؟

**فالجواب** أن هذا الرجل أنكر أن يكون من الله ابتداءً؛ ومعلوم أن الإنسان إذا أضاف الشيء إلى سببه دون أن يعتقد أن الله هو المسبب فهو مشرك؛ وأيضاً فإن قارون أراد بقوله هذا أن يدفع وجوب الإنفاق عليه مبتغياً بذلك الدار الآخرة.

**والخلاصة:** أن الحادث بسبب معلوم له صور:

**الصورة الأولى:** أن يضيفه إلى الله وحده..

**الثانية:** أن يضيفه إلى الله تعالى مقروناً بسببه المعلوم؛ مثل أن يقول: "لولا أن الله أنجاني بفلان لغرقت"..

**الثالثة:** أن يضيفه إلى السبب المعلوم وحده مع اعتقاد أن الله هو المسبب؛ ومنه قول النبي ﷺ في عمه أبي طالب لما ذكر عذابه: "لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"..

**الرابعة:** أن يضيفه إلى الله مقروناً بالسبب المعلوم بـ"ثم"، كقوله: "لولا الله ثم فلان"؛ وهذه الأربع كلها جائزة..

**الصورة الخامسة:** أن يضيفه إلى الله، وإلى السبب المعلوم مقروناً بالواو؛ فهذا شرك، كقوله: "لولا الله وفلان"

**الصورة السادسة:** أن يضيفه إلى الله، وإلى السبب المعلوم مقروناً بالفاء، مثل: "لولا الله وفلان"؛ فهذا محل نظر: يحتمل الجواز، ويحتمل المنع..

**الصورة السابعة:** أن يضيفه إلى سبب موهوم ليس بثابت شرعاً، ولا حساً، فهذا شرك. كما سبق..

## ١٨- الفرق بين ( أم ) المنقطعة والمتصلة

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]

قيل: إن ﴿أم﴾ متصلة؛ وقيل: إنها منقطعة؛ والفرق بينهما من وجهين: الأول: أن المنقطعة تكون بمعنى "بل"؛ والثاني: أن ما بعدها منقطع عما قبلها؛ وأما المتصلة فتكون بمعنى "أو"، وما بعدها معادل لما قبلها؛ مثال المتصلة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]؛ ومثال المنقطعة: قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا لَهُمْ بَهْدًا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الطور: ٣٢] أي بل هم قوم طاغون؛ أما في هذه الآية التي نحن بصددنا فيحتمل أنها منقطعة؛ وعلى هذا فيكون معناها: بل تقولون على الله ما لا تعلمون؛ ويحتمل أنها متصلة، فيكون معناها: هل أنتم اتخذتم عند الله عهداً فادعيتموه، أو أنكم تقولون على الله ما لا تعلمون؟! وعلى كلا الاحتمالين فهم يقولون على الله ما لا يعلمون؛ إذاً إذا لم يكن عندهم من الله عهد، وقد قالوا على الله ما لا يعلمون، فتكون دعواهم هذه باطلة.

### ١٩- الفرق بين السيئة والخطيئة

وقوله تعالى: ﴿سَيِّئَةٌ﴾، و﴿خَطِيئَةٌ﴾: قيل: بمعنى واحد، وأن السيئة امتدت حتى أحاطت به؛ وقيل: إن المراد بالسيئة: الكفر؛ والخطيئة: ما دونه؛ وهذا هو المعروف عند المفسرين.

### ٢٠- لا زمر عدم إخلاف الله وعده

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾

[البقرة: ٨٠]

**ومنها:** أن الله سبحانه وتعالى لن يخلف وعده؛ وكونه لا يخلف الوعد يتضمن صفتين عظيمتين هما: الصدق، والقدرة، لأن إخلاف الوعد إما لكذب، وإما لعجز؛ فكون الله. جلّ وعلا. لا يخلف الميعاد يقتضي كمال صدقه، وكمال قدرته .

**٢١- نكتة التعبير بالمضارع في قوله تعالى ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾**

**﴿فَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾**

**قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]**

هنا قال تعالى: ﴿كَذَّبْتُمْ﴾. فعل ماضٍ؛ وقال تعالى: ﴿تَقْتُلُونَ﴾. فعل مضارع؛ فأما كون الأول فعلاً ماضياً فالأمر فيه ظاهر؛ لأنه وقع منهم التكذيب؛ وأما الإتيان بفعل مضارع بالنسبة للقتل فهو أولاً مراعاة لفواصل الآية؛ لأنه لو قال: "فريقاً قتلتم" لم تتناسب مع التي قبلها، والتي بعدها؛ ثم إن بعض العلماء أبدى فيها نكتة: وهي أن هؤلاء اليهود استمر قتلهم الرسل حتى آخرهم محمد ﷺ، فإنهم قتلوا الرسول ﷺ بالسم الذي وضعوه له في خيبر؛ فإنه ﷺ ما زال يتأثر منه حتى إنه ﷺ في مرض موته قال: "ما زالت أكلة خيبر تعاودني، وهذا أوان انقطاع الأبر مني"؛ قال الزهري: إن النبي ﷺ مات شهيداً؛ لأن اليهود تسببوا في قتله؛ وهذا ليس ببعيد أن يكون هذا من أسرار التعبير بالمضارع في القتل؛ وإن كان قد يردُّ عليه أن التكذيب استمر حتى زمن الرسول ﷺ، فلماذا لم يقل: "فريقاً تكذبون وفريقاً تقتلون؟! والجواب عن هذا أن القتل أشد من التكذيب؛ فعبر عنه بالمضارع المستمر إلى آخر الرسل.

٢٢- كيف يصح قول الزهري أن الرسول ﷺ مات شهيداً وقوله

تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ؟

قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ

فَفَرِّقُوا كَذِبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ [البقرة: ٨٧]

فإن قيل: كيف يصح قول الزهري: إن النبي ﷺ مات شهيداً؛ لأن اليهود كانوا سبياً

في قتله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ؟

فالجواب: المراد بقوله تعالى: ﴿يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾: حال التبليغ؛ أي بلغ وأنت

في حال تبليغك معصوم، ولهذا لم يعتد عليه أحد أبداً في حال تبليغه، فقتله.

٢٣- تأكيد الخبر بالمؤكدات وإن لم يكن المخاطب منكراً

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾

[البقرة: ٨٧]

ومنها: تأكيد الخبر ذي الشأن. وإن لم ينكر المخاطب؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

﴿؛ فإنها مؤكدة بثلاث مؤكدات مع أنه لم يخاطب بها من ينكر؛ وتأكيد الكلام يكون في

ثلاثة مواضع:

أولاً: إذا خوطب به المنكر، وقد قال علماء البلاغة: إنه في هذه الحال يؤكد وجوباً..

ثانياً: إذا خوطب به المتردد؛ وقد قال علماء البلاغة: إنه في هذه الحال يؤكد

استحساناً..

**ثالثاً:** إذا كان الخبر ذا أهمية بالغة فإنه يحسن توكيده. وإن خوطب به من لم ينكر، أو

يتردد..

## ٢٤- الأم عصبه لمن ليس له عاصب

قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾

[البقرة: ٨٧]

**ومنها:** أن من ليس له أب فإنه ينسب إلى أمه؛ لأن عيسى عليه السلام نسب إلى أمه..  
وبهذا نعرف أن القول الراجح من أقوال أهل العلم أن أم من ليس له أب شرعاً هي عصبته؛ فإن عدت فعصبته. خلافاً لمن قال: إن أمه ليس لها تعصيب؛ ويظهر أثر ذلك بالمثل: فلو مات من ليس له أب عن أمه، وخاله: فلأمه الثلث والباقي لخاله. على قول من يقول: إن الأم لا تعصيب لها؛ أما على القول الراجح: فلأمه الثلث فرضاً، والباقي تعصياً.

## ٢٥- الإذن نوعان كوني وشرعي

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ

اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]

**ومنها:** أن هذا القرآن إنما نزل بإذن الله؛ لقوله تعالى: ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ

اللَّهِ﴾؛ والإذن هنا كوني؛ وقد ذكر العلماء أن إذن الله تعالى نوعان:

**كوني:** وهو المتعلق بالخلق، والتكوين، ولا بد من وقوع ما إذن الله تعالى فيه بهذا

المعنى؛ مثاله قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،



وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [التغابن: ١١]..

والثاني شرعي: وهو ما يتعلق بالشرع، والعبادة؛ مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَ الْكُفْرِ﴾ [التغابن: ١١].. والثاني شرعي: وهو ما يتعلق بالشرع، والعبادة؛ مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَ الْكُفْرِ﴾ [التغابن: ١١].. والثاني شرعي: وهو ما يتعلق بالشرع، والعبادة؛ مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَ الْكُفْرِ﴾ [التغابن: ١١]..

## ٢٦- تيسير اسباب المعصية فتنة للناس

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢]

ومن فوائد الآية: أن الله تعالى قد ييسر أسباب المعصية فتنة للناس. أي ابتلاء، وامتحاناً؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾؛ فإياك إياك إذا تيسرت لك أسباب المعصية أن تفعلها؛ واذكر قصة بني إسرائيل حين حُرِّم عليهم الصيد يوم السبت. أعني صيد البحر؛ فلم يصبروا حتى تحيلوا على صيدها يوم السبت؛ فقال لهم الله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]؛ واذكر قصة أصحاب محمد ﷺ حين ابتلاههم الله عز وجل وهم محرّمون بالصيد تناله أيديهم، ورماحهم؛ فلم يُقدم أحد منهم عليه حتى يتبين لك حكمة الله. تبارك وتعالى. في تيسير أسباب المعصية؛ ليلو الصابر من غيره.

## ٢٧- الواجب إساءة الضن بالكفار

قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]

ومنها: أن هؤلاء الكفار يودون أن يمنعوا عن المسلمين التقدم ...

ومنها: أنه يجرم على المسلمين أن يُؤلّوا هؤلاء الكفار أي قيادة؛ لأنهم ما داموا لا يودون لنا الخير فلن يقودونا لأيّ خير مهما كان الأمر؛ ولهذا يجرم أن يجعل لهم سلطة على المسلمين لا في تخطيط، ولا في نظام، ولا في أي شيء؛ بل يجب أن يكونوا تحت إمرة المسلمين، وتحت تدبيرهم ما أمكن؛ وإذا استعنا بهم فإننا نستعين بهم لإدراك مصالحنا وهم تحت سلطتنا؛ لأنهم لو استطاعوا أن يمنعوا القطر وينبوع الأرض عن المسلمين لفعّلوا؛ إذاً فيجب علينا الحذر من مخططاتهم، وأن نكون دائماً على سوء ظن بهم؛ لأن إحسان الظن بهم في غير محله؛ وإنما يحمل عليه الذل، وضعف الشخصية، والخور، والجنين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾؛ وهي شاملة لخير الدنيا، والآخرة؛ فاليهود حسدوا المسلمين لما آمنوا بمحمد ﷺ، ونزل عليهم هذا الكتاب.

## ٢٨- الفرق بين القدرة والقوة

قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]

قوله تعالى: ﴿قَدِيرٌ﴾: لما أريد بها الوصف جاءت على صيغة "فعليل"؛ لكن إذا أريد بها الفعل تكون بصيغة "الفاعل"، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]؛ و"القدرة" صفة تقوم بالقادر بحيث يفعل الفعل بلا عجز؛ و"القوة" صفة تقوم بالقوي بحيث يفعل الفعل بلا ضعف؛ إذاً المقابل للقدرة: العجز؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]؛ والمقابل للقوة: الضعف، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤]؛ والفرق الثاني بينهما: أن "القوة" يوصف بها من له إرادة، وما ليس له إرادة؛ فيقال: رجل قوي؛ وحديد قوي؛ وأما "القدرة" فلا يوصف بها إلا ذو إرادة؛ فلا يقال: حديد قادر.

## ٢٩- الفرق بين العفو والصفح

قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]

الخطاب للمؤمنين عامة؛ ويدخل فيهم الرسول ﷺ؛ و"العفو" بمعنى ترك المؤاخذة على الذنب؛ كأنه من عفا الأثر: إذا زال لتقدمه؛ ﴿وَاصْفَحُوا﴾: قيل: إنه من باب عطف المترادفين، كقول الشاعر: فألفى قولها كذباً وميناً و"الكذب" و"المين" معناهما واحد؛ ولكن الصواب أن بين "العفو"، و"الصفح" فرقاً؛ ف"العفو" ترك المؤاخذة على الذنب؛ و"الصفح" الإعراض عنه؛ مأخوذ من صفحة العنق؛ وهو أن الإنسان يلتفت، ولا

كان شيئاً صار . يوليه صفحة عنقه ؛ ف "الصفح" معناه الإعراض عن هذا بالكلية وكأنه لم يكن ؛ فعلى هذا يكون بينهما فرق ؛ ف "الصفح" أكمل إذا اقترن بـ "العفو" .

### ٣٠- الجملة الابتدائية لا تحتاج الى مؤكدة

قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ١١٠]

هذه الجملة مؤكدة بـ ﴿إن﴾ مع أن الخطاب ابتدائي ؛ إذ إنه لم يوجه إلى متردد، ولا منكر ؛ والخطاب إذا لم يوجه لمنكر، ولا متردد فإنه يسمى ابتدائياً ؛ والابتدائي لا يؤكد ؛ لأنه لا حاجة لذلك ؛ ولكنه قد يؤكد لا باعتبار حال المخاطب ؛ لكن باعتبار أهمية مدلوله ؛ فهنا له أهمية عظيمة : أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا أنه بكل ما نعمل بصير ؛ و ﴿ما﴾ اسم موصول يفيد العموم ؛ أي بما نعمل قليلاً، وبدنياً ؛ قولياً، وفعالياً ؛ لأن القلوب لها أعمال كالمحبة، والخوف، والرجاء، والرغبة، وما أشبه ذلك.

### ٣١- الحكمة من تقديم ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ على ﴿بَصِيرٌ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ١١٠]

و ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ متعلقة بـ ﴿بَصِيرٌ﴾ ؛ وقدمت عليها لغرضين ؛ الأول : مراعاة

الفواصل ؛ لأن التي قبلها فاصلة بالراء ؛ ﴿قَدِيرٌ﴾ ، وبعدها : ﴿بَصِيرٌ﴾ ؛ والثاني : من

أجل الحصر ؛ والحصر هنا وإن كان يقلل من العموم لكنه يفيد الترهيب والترغيب ؛ لأنه إذا

قيل: أيهما أعظم في التهديد أو الترغيب، أن نقول: إن الله بصير بكل شيء مما نعمل، وبما لا نعمل؛ أو أنه بصير بما نعمل فقط؟

**فالجواب:** أن الأول أعم؛ والثاني أبلغ في التهديد، أو الترغيب؛ وهو المناسب هنا؛ كأنه يقول: لو لم يكن الله بصيراً إلا بأعمالكم فإنه كاف في ردعكم، وامثالكم؛ و﴿بَصِيرٌ﴾ ليس من البصر الذي هو الرؤية؛ لكن من البصر الذي بمعنى العلم؛ لأنه أشمل حيث يعم العمل القلبي، والبدني؛ والعمل القلبي لا يدرك بالرؤية.

### ٣٢- أهل البدع لا ثواب لهم على بدعهم

قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسَاءَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة: ١١٢]

إخلاص النية وحده لا يكفي في تبرير التبعيد لله؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ وعلى هذا فمن قال: إنه يجب الله، ويخلص له وهو منحرف في عبادته فإنه لا يدخل في هذه الآية لاختلال شرط الإحسان.

ويتفرع على هذه الفائدة أن أهل البدع لا ثواب لهم على بدعهم. ولو مع حسن النية؛ لعدم الإحسان الذي هو المتابعة؛ والأجر مشروط بأمرين: **الأول:** إسلام الوجه لله؛ **والثاني:** الإحسان.

## ٣٣- أنواع حكم الله

قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

﴿١١٣﴾ [البقرة: ١١٣]

حكم الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى ثلاثة أقسام: شرعي، وكوني، وجزائي؛

فالشرعي: مثل قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة:

١٠]؛ والكوني: مثل قوله تعالى عن أخي يوسف: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي

أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠]؛ والجزائي: مثل هذه الآية:

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ والحكم الجزائي هو ثمرة الحكم الشرعي؛ لأنه

مبني عليه؛ إن خيراً فخير؛ وإن شراً فشر؛ هذا الحكم يوم القيامة بين الناس إما بالعدل؛ أو

بالفضل؛ ولا يمكن أن يكون بالظلم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٤٦﴾

[فصلت: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ [الكهف: ٤٩]، وقوله تعالى

في الحديث القدسي: "يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً"؛ هذا

بالنسبة لحقوق الله؛ أما بالنسبة لحقوق الخلق فيما بينهم فيقضى بينهم بالعدل.

## ٣٤- الميزان الذي يبين أن الاستفهام بمعنى النفي وهو أبلغ في

## النفي

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

[البقرة: ١١٤]

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾: ﴿من﴾ اسم استفهام؛ وهي مبتدأ؛ و﴿أَظْلَمُ﴾ خبرها؛ والاستفهام هنا بمعنى النفي؛ يعني لا أحد أظلم؛ والميزان الذي يبين أن الاستفهام بمعنى النفي أنك لو حذف الاستفهام، وأقمت النفي مقامه لصح؛ والفائدة من تحويل النفي إلى الاستفهام أنه أبلغ في النفي؛ إذ إن الاستفهام الذي بمعنى النفي مشرب معنى التحدي؛ كأنه يقول: بينوا لي أي أحد أظلم من كذا وكذا.

### ٣٥- معنى الظلم

قوله تعالى: ﴿أَظْلَمُ﴾ اسم تفضيل من الظلم؛ وأصله في اللغة النقص؛ وهو أن يفرط الإنسان فيما يجب؛ أو يعتدي فيما يحرم؛ ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ أَجْتَنَّ بَاطِنَاتٍ﴾ [الكهف: ٢٣] أي لم تنقص؛ وهو في الشرع بهذا المعنى؛ لأن الظلم عبارة عن تفريط في واجب، أو انتهاك لمحرم - وهذا نقص.

### ٣٦- حكم حجز مكان في المسجد

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

[البقرة: ١١٤]

أخذ بعض العلماء من هذه الآية: تحريم التحجر؛ وهو أن يضع شيئاً في الصف، فيمنع غيره من الصلاة فيه، ويخرج من المسجد؛ قالوا: لأن هذا منع المكان الذي تحجره بالمسجد أن يذكر فيه اسم الله؛ لأن هذا المكان أحق الناس به أسبق الناس إليه؛ وهذا قد منع من هو أحق بالمكان منه أن يذكر فيه اسم الله؛ وهذا مأخذ قوي؛ ولا شك أن التحجر حرام: أن الإنسان يضع شيئاً، ويذهب، ويبيع، ويشترى، ويذهب إلى بيته يستمتع بأولاده، وأهله؛

وأما إذا كان الإنسان في نفس المسجد فلا حرج أن يضع ما يحجز به المكان بشرط ألا يتخطى الرقاب عند الوصول إليه، أو تصل إليه الصفوف؛ فيبقى في مكانه؛ لأنه حينئذ يكون قد شغل مكانين.

٣٧- ذكر الله لا بد أن يكون باسمه أما ذكره بالضمير المفرد

فبدعت

قوله تعالى: ﴿أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ [البقرة: ١١٤]

ذكر الله لا بد أن يكون باسمه، فتقول: لا إله إلا الله؛ سبحان الله؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون؛ سبحان ربي العظيم؛ فالذكر باللسان لا يكون إلا باسم الله؛ أما ذكر القلب فيكون ذكراً لله، وذكراً لأسمائه؛ فقد يتأمل الإنسان في قلبه أسماء الله، ويتدبر فيها، ويكون ذكراً للاسم؛ وقد يتأمل في أفعال الله عز وجل، ومخلوقاته، وأحكامه الشرعية.

أما ذكره بالضمير المفرد فبدعة، وليس بذكر، مثل طريقة الصوفية الذين يقولون: أفضل الذكر أن تقول: «هو»، «هو»، «هو»؛ «هو»؛ قالوا: لأنك لا تشاهد إلا الله - والعياذ بالله؛ فهم يرون أن أكمل حال الإنسان هو الفناء - أي يفنى عن مشاهدة ما سوى الله، بحيث إنه ما شاهد إلا الله؛ ويقولون: ليس بلازم أن تقول: «لا إله إلا الله»: تثبت إلهين: واحد منفي، والثاني مثبت! بل قل: «هو»، «هو»، «هو»؛ فهذا لا شك من البدع؛ وليس ذكراً لله عز وجل؛ بل هو من المنكر.



### ٣٨- الطواف لا يكون في المسعى

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ [البقرة: ١٢٥]

الطواف لا يكون إلا حول الكعبة؛ لقوله تعالى: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ ؛ ولهذا قال العلماء: يشترط لصحة الطواف أن يكون في المسجد الحرام، وأنه لو طاف خارج المسجد ما أجزأه؛ فلو أراد الإنسان - مثلاً - أن يطوف حول المسجد الحرام من خارج فإنه لا يجزئ؛ لأنه يكون حيثئذ طائفاً بالمسجد لا بالكعبة؛ أما الذين يطوفون في نفس المسجد سواء فوق أو تحت، فهؤلاء يجزئهم الطواف؛ وعلى هذا يجب الحذر من الطواف في المسعى، أو فوقه؛ لأن المسعى ليس من المسجد؛ إذ لو كان من المسجد لكانت المرأة إذا حاضت بعد الطواف لا تسعى؛ لأنه يلزم من سعيها أن تمكث في المسجد.

### ٣٩- أكثر دعاء الأنبياء بالربوبية

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧]

ودعوا الله سبحانه وتعالى باسم «الرب» ؛ لأن إجابة الدعاء من شأن الربوبية؛ لأنها خلق وإيجاد.

## ٤٠- سمع الله قسمان

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

ومن فوائد الآية: إثبات السمع لله عز وجل؛ وينقسم السمع إلى قسمين: سمع

بمعنى سماع الأصوات؛ وسمع بمعنى الإجابة؛ فمثال الأول قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّ

يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ

اللَّهُ قَوْلَ الَّذِي جَدَلَكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]؛ ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي

لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] أي مستجيب الدعاء؛ وكذلك قول المصلي: «سمع

الله لمن حمده» - يعني استجاب لمن حمده؛ والسمع الذي هو بمعنى سماع الأصوات من

صفاته الذاتية؛ والسمع بمعنى الاستجابة من صفاته الفعلية؛ لأن الاستجابة تتعلق

بمشيئته: إن شاء استجاب لمن حمده؛ وإن شاء لم يستجب؛ وأما سماع الأصوات فإنه ملازم

لذاته - لم يزل، ولا يزال سميعاً؛ إذ إن خلاف السمع الصمم؛ والصمم نقص؛ والله

سبحانه وتعالى منزّه عن كل نقص؛ وكلا المعنيين يناسب الدعاء: فهو سبحانه وتعالى يسمع

صوت الداعي، ويستجيب دعاءه.

## ٤١- أوجه سماع الله للأصوات

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

والسمع - أعني سماع الأصوات - تارة يفيد تهديداً؛ وتارة يفيد إقراراً، وإحاطة؛ وتارة

يفيد تأييداً.

يفيد تهديداً، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران: ١٨١] الآية، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ﴾ [الزخرف: ٨٠].

ويفيد إقراراً، وإحاطة، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]؛ ويفيد تأييداً، كما في قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

## ٤٢- علم الله بالموجودات والمعدومات والممكنات والواجبات والمستحيلات

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

من فوائد الآية: إثبات العلم لله - تبارك وتعالى - جملةً، وتفصيلاً؛ موجوداً، أو معدوماً؛ ممكناً، أو واجباً، أو مستحيلًا؛ مثال علمه بالجملة: قوله تعالى: ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].

ومثال علمه بالتفصيل: قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

. ومثال علمه بالموجود: ما أخبر الله به عن علمه بما كان، مثل قول الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ

أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿البقرة: ١٨٧﴾؛ ومثال علمه بالمعدوم الذي قد وجد: ما علمه الله من أحوال الماضين؛ ومثال علمه بالمعدوم الذي لم يوجد بعد: ما علمه الله عز وجل من أحوال القيامة، ومآل الخلق؛ ومثال علمه بالممكن: ما علمه الله عز وجل من كمال صفاته؛ ومثال علمه بالمستحيل: قوله تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] ، وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]

#### ٤٣- التوسل بأسماء الله

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨]

فيها مشروعية التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه، وصفاته؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ تعليل للطلب السابق؛ فهو وسيلة يتوصل بها الداعي إلى حصول مطلوبه.

#### ٤٤- لا يوجد في القرآن زيادة الحروف من حيث المعنى وإنما من

#### حيث الإعراب

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهْتَدَوْا وَلَآئِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٧]

اختلف المعربون في الباء، وفي «مثل» أيها الزائد؟ فقيل: إن «مثل» هي الزائدة، وأن التقدير: فإن آمنوا بما آمنتكم به فقد اهدتوا؛ وأن «مثل» زائدة إعراباً لا معنى؛ وأن المعنى: أنهم إن آمنوا بما آمنتكم به إيماناً مماثلاً لإيمانكم؛ فعلى هذا تكون الزيادة في كلمة «مثل»؛ وقيل: إن الزائد هو الباء - حرف الجر-؛ وأن التقدير: فإن آمنوا مثل ما آمنتكم - أي مثل إيمانكم -؛ والباء الثانية أيضاً زائدة؛ فصار قولان: **الأول**: أن الزائد «مثل»؛ والثاني أن الزائد الباء؛ والجميع اتفقوا على أن المراد الزيادة الإعرابية؛ وليست الزيادة المعنوية؛ لأنه ليس في القرآن ما هو زائد معنى - أي لا فائدة فيه -؛ والمعروف أن الأسماء لا تزداد؛ وأما الزيادة في الحروف فكثيرة؛ لأن الاسم كلمة جاءت لمعنى في نفسها؛ والحرف كلمة جاءت لمعنى في غيرها؛ ومعلوم أننا لو وزنا بالميزان المستقيم لكان ما يجيء لمعنى في غيره أولى بالزيادة مما يجيء لمعنى في نفسه؛ ولهذا أنكر بعض النحويين زيادة الأسماء، وقالوا: لا يمكن أن تزداد الأسماء؛ لأنها جاءت لمعنى في ذاتها؛ بخلاف الحرف؛ فعلى هذا تكون الزيادة في الباء - أي فإن آمنوا مثل ما آمنتكم -؛ أي مثل إيمانكم؛ وعلى كلا الاحتمالين من حيث الإعراب فالمعنى واحد - أي إن آمنوا إيماناً مطابقاً لإيمانكم مماثلاً له من كل الوجوه فقد اهدتوا -.

#### ٤٥- لماذا ختم الآية بالسميع العليم وله يختتمها بالقوي العزيز

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ [البقرة: ١٣٧]

﴿السَّمِيعُ﴾ من أسماء الله؛ و﴿الْعَلِيمُ﴾ أيضاً من أسمائه - تبارك وتعالى -؛ وسبق

تفسيرهما.

قد يقول قائل: يبدو لنا أن المناسب أن يقول: «وهو القوي العزيز» لأنه قال:

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ فما هو الجواب عن ختمها بالسمع، والعلم؟

فالظاهر لي - والله أعلم - أنه لما كان تدبير الكيد للرسول ﷺ من هؤلاء قد يكون بالأقوال، وقد يكون بالأفعال؛ والتدبير أمر خفي ليس هو حرباً يعلن حتى نقول: ينبغي أن يقابل بقوة، وعزة؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي حتى الأمور التي لا يُدرى عنها، ولا يبرزونها، ولا يظهرن الحراة للرسول ﷺ فإن الله سميع عليم بها؛ هذا ما ظهر لي - والله أعلم.

#### ٤٦- الفرق بين المسجد بالكسر والمسجد بالفتح

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]

«المسجد» في الأصل مكان السجود؛ وقيل: إن «المسجد» بفتح الجيم: مكان السجود؛ و«المسجد» بكسر الجيم: المكان المعد للسجود؛ فيكون بينهما فرق: هو أن المكان المبني المعد للسجود يسمى مسجداً - بالكسر - وأما المكان الذي سجدت فيه بالفعل فيسمى مسجداً - بالفتح.

٤٧- قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ﴾ وردت في القرآن على ثلاثة

#### أوجه

قوله تعالى: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا

لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]

قوله تعالى: ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾ وردت في القرآن على ثلاثة أوجه؛ هذا أحدها؛ والثاني ﴿بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾؛ والثالث: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾، أما ﴿بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾، و﴿بَعْدَ الَّذِي﴾ فلا فرق بينهما إلا أنه عبر بـ ﴿ما﴾ عن ﴿الذي﴾؛ وأما ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾ فهي أبلغ من قوله تعالى: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ﴾؛ لأن ﴿مِن﴾ تدل على أنه جاءه العلم، وتمهل، وحصل هذا الأمر بعد مجيء العلم؛ نظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]؛ فهو أشد مما لو قالوا: «بيننا وبينك حجاب»؛ لأن ﴿مِن﴾ تدل على مسافة قبل الحجاب، ثم حجاب، والمراد بـ «العلم» الوحي الذي نزل على الرسول ﷺ.

#### ٤٨- لماذا عبر بالمعرفة فقال ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ ولم يقل تعلمونه

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾

[البقرة: ١٤٦]

وعبر بقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾؛ لأن الغالب أن «العلم» يعبر به عن الأمور المعقولة التي تدرك بالحس الباطن، و «المعرفة» يعبر بها عن الأمور المحسوسة المدركة بالحس الظاهر؛ فأنا أقول لك: «أعرفت فلاناً»؛ ولا أقول لك: «أعلمت فلاناً»؛ لكن أقول: «أعرفت فلاناً فعلمت ما فعل»؛ فهنا جعلنا العلم في الفعل.

#### ٤٩- لماذا لم يتعدا استبقوا بحرف الجر

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]

ومنها: البلاغة التامة في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ دون «استبقوا إلى الخيرات» - وإن كان بعض الناس يقولون: إنها نزع منها حرف الجر؛ وليس بصحيح؛ لأن ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ يشمل الاستباق إليها، والاستباق فيها؛ فليس معناه: إذا وصلت إلى الخير فإنك تقف؛ بل حتى في نفس فعلك الخير كن مسابقاً؛ وهذا يشبهه قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]؛ فالمطلوب أن يصل الإنسان إلى الصراط، ويستمر فيه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]

### ٥٠- لا يقال «إن الله على ما يشاء قدير»

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]

فيها إثبات عموم قدرة الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

وهناك كلمة يقولها بعض الناس فيقول: «إن الله على ما يشاء قدير»؛ وهذا لا ينبغي: أولاً: لأنه خلاف إطلاق النص؛ فالنص مطلق.

ثانياً: لأنه قد يفهم منه تخصيص القدرة بما يشاء الله دون ما لم يشأ؛ والله قادر على ما يشاء، وعلى ما لا يشاء.

ثالثاً: أنه قد يفهم منه مذهب المعتزلة القدرية الذين قالوا: «إن الله عز وجل لا

يشاء أفعال العبد؛ فهو غير قادر عليها».



ولهذا ينبغي أن نطلق ما أطلقه الله لنفسه، فنقول: إن الله على كل شيء قدير؛ أما إذا جاءت القدرة مضافة إلى فعل معين

ولهذا ينبغي أن نطلق ما أطلقه الله لنفسه، فنقول: إن الله على كل شيء قدير؛ أما إذا جاءت القدرة مضافة إلى فعل معين فلا بأس أن تقيّد بالمشيئة، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]؛ فإن ﴿إِذَا يَشَاءُ﴾ عائدة على «الجمع»؛ لا على «القدرة»؛ فهو قدير على الشيء شاءه، أم لم يشأه؛ لكن جمعه لا يقع إلا بالمشيئة؛ ومنه الحديث في قصة الرجل الذي أكرمه الله سبحانه وتعالى، فقال: «ولكنني على ما أشاء قادر» لأنه يتكلم عن فعل معين؛ ولهذا قال: «قادر»: أتى باسم الفاعل الدال على وقوع الفعل دون الصفة المشبهة - «قدير» - الدالة على الاتصاف بالقدرة.

### ٥١ - تنفيذ أوامر الله، وخشيته سبب للهدايتا

**ومنها:** أن تنفيذ أوامر الله، وخشيته سبب للهداية؛ والهداية نوعان: هداية علمية؛ وهداية عملية؛ ويقال: هداية الإرشاد؛ وهداية التوفيق.

ف «الهداية العلمية» معناها أن الله يفتح على الإنسان من العلم ما يحتاج إليه لأمر دينه ودنياه.

و «الهداية العملية» أن يوفق للعمل بهذا العلم.

الأولى: وسيلة، والثانية غاية؛ ولهذا لا خير في علم بدون عمل؛ بل إن العلم بدون عمل يكون وبالاً على صاحبه؛ والهداية هنا شاملة للعلمية، والعملية.

## ٥٢- لا يلعن المعين ولو مات كافرا

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]

قال تعالى: ﴿يلعنهم اللاعنون﴾؛ لأن معنى ﴿يلعنهم اللاعنون﴾ الدعاء عليهم باللعنة؛ تقول: اللهم العنهم؛ ولا يلعن الشخص المعين؛ بل على سبيل التعميم؛ لأن الصحيح أن لعن المعين لا يجوز - ولو كان من المستحقين لللعنة؛ لأنه لا يُدرى ماذا يموت عليه؛ قد يهديه الله، كما قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]؛ وأما لعنه بعد موته أيجوز، أم لا يجوز؟ فقد يقال: إنه لا يجوز لقول النبي ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»؛ وهذا عام؛ ثم إنه قد يثير ضغائن، وأحقاد من أقاربه، وأصحابه، وأصدقائه؛ فيكون في ذلك مفسدة؛ ثم إن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»؛ وأي خير في كونك تلعن واحداً كافراً قد مات؛ وأما طريقته فالواجب التنفير عنها، والقدح فيها، وذمها؛ أما هو شخصياً فإنه لا يظهر لنا جواز لعنه - وإن كان المعروف عند جمهور أهل العلم أنه يجوز لعنه إذا مات على الكفر.

## ٥٣- حكم كتمان الفتوى أو إحالتها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ [البقرة:

[١٥٩]

ومن فوائد الآية: عظم كتم العلم، حيث كان من الكبائر؛ وكتم العلم يتحقق عند الحاجة إلى بيانه إما بلسان الحال؛ وإما بلسان المقال؛ فإن من سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم

القيامة بلجام من نار إلا أن يكون السائل متعتاً، أو يريد الإيقاع بالمسؤول، أو ضرب آراء العلماء بعضها ببعض، أو يترتب على إجابته مفسدة، فلا يجاب حينئذ؛ وليس هذا من كتم العلم؛ بل هو من مراعاة المصالح، ودرء المفاسد.

**مسألة:** دفع الفتوى - وهو أن يحوّل المستفتي إلى غيره، فيقول: أسأل فلاناً، أو أسأل العلماء - اختلف فيها أهل العلم: هل يجوز، أو لا يجوز؟ والصحيح أنه لا يجوز؛ إلا عند الاشتباه فيجب؛ أما إذا كان الأمر واضحاً فإنه لا يجوز؛ لأنه يضيع الناس لا سيما إذا كان الإنسان يرى أنه إذا دفعها استفتي أناس جهال يضلون الناس؛ فإنه هنا تتعين عليه الفتوى؛ ويستعين الله عزّ وجلّ، ويسأل الله الصواب والتوفيق.

#### ٥٤ - صيغة المبالغة تأتي للنسبة وللمبالغة

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ [البقرة: ١٦٠]

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ﴾ صيغة مبالغة، ونسبة؛ لأن «فعال» تأتي للمبالغة، وتأتي

للسببة: فإن قيدت بمعمول فهي للمبالغة؛ وإن أطلقت فهي للنسبة؛ أو نقول: هي

للمبالغة، والنسبة بكل حال إلا أن يمنع من ذلك مانع، كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلِيمٍ

لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ فإن هذه للنسبة؛ ولا تصح للمبالغة لفساد المعنى بذلك؛ لأنها لو كانت

للمبالغة لكان المنفي عن الله كثرة الظلم مع أنه جل وعلا ﴿لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن

تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]؛ وقوله

تعالى: ﴿التَّوَّابُ﴾ تصلح للأمرين جميعاً؛ فهو سبحانه وتعالى موصوف بالتواب؛ وهو

ذو توبة على جميع العباد؛ وكذلك موصوف بكثرة توبته سبحانه وتعالى، وكثرة من يتوب عليهم: كم يفعل الإنسان من ذنب، ويتوب، فيتوب الله عليه! وكم من أناس أذنبوا، فتابوا، فتاب الله عليهم! فلماذا جاء بلفظ: ﴿التَّوَابُ﴾ .

### ٥٥- من فوائد الإلتفات في الكلام

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]

وفي هذه الآية التفات من التكلم إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا

أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٥٩] ، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾

[البقرة: ١٥٩] ؛ ولم يقل: «نلعنهم» ؛ وللتفات فائدتان:

**الأولى:** تنبيه المخاطب؛ لأنه إذا تغير نسق الكلام أوجب أن يتبته المخاطب لما حصل

من التغيير.

**والفائدة الثانية:** تكون بحسب السياق: ففي هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾

الفائدة: التعظيم؛ لأن قوله: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ أبلغ في التعظيم من «أولئك نلعنهم» ؛ لأن

المتكلم إذا تحدث عن نفسه بصيغة الغائب صار أشد هيبة، مثل قول الملك: إن الملك

يأمركم بكذا، وكذا؛ وأمر الملك بكذا، وكذا- ويعني نفسه.

### ٥٦- حكم التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا

التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]

وهل تصح التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره؟

للعلماء في هذا ثلاثة أقوال؛ **الأول**: أنها تصح؛ **والثاني**: أنها تصح إن كان الذنب من غير الجنس؛ **والثالث**: لا تصح؛ **والصحيح** أنها تصح من ذنب مع الإصرار على غيره؛ لكن لا يستحق اسم التائبين على سبيل الإطلاق؛ فلا يستحق وصف التائب، ولا يدخل في مدح التائبين؛ لأن توبته مقيدة من هذا الذنب المعين؛ ومثال ذلك: إذا تاب رجل من الزنى لكنه يتتبع النساء بالنظر المحرم فإن توبته من الزنى تصح على القول الراجح؛ لكن لا يستحق وصف التائب على سبيل الإطلاق؛ وعلى القول بأنها تصح إذا كانت من غير الجنس: فإنها لا تصح؛ وإذا تاب من الزنى مع الإصرار على الربا فإنها تصح؛ لأن الربا ليس من جنسه؛ إلا على القول الثالث الذي يقول لا تصح إلا مع الإقلاع عن جميع الذنوب.

#### ٥٧- معنى الكفر لغته وشرعا

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ

اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ [البقرة: ١٦١]

«الكُفْر» في اللغة بمعنى الستر؛ ومنها كُفِّرَ النخل - أي وعاء طلعه - لستره الطلع؛ والمراد بالكُفر في القرآن والسنة: جحد ما يجب لله سبحانه وتعالى من الطاعة، والانقياد؛ وهو نوعان: إما تكذيب؛ وإما استكبار.

#### ٥٨- الكافر يلعن الكافر

**ومنها**: أن الكافر يلعنه الكافر؛ لقوله تعالى: ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ؛ وقد أخبر الله

تعالى عن أهل النار أنه كلما دخلت أمة لعنت أختها، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ ﴿البقرة: ١٦٦﴾ إلخ؛ فالكافر - والعياذ بالله - ملعون حتى ممن شاركه في كفره.

### ٥٩- من الآيات المدنية فيها النداء: (يا أيها الذين آمنوا)

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨]

هذه الآية جاءت في سورة البقرة؛ وسورة البقرة مدنية؛ وقد سبق أنه جاء أيضاً مثلها:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]؛ وقد ذكر كثير من المؤلفين في أصول التفسير أن الغالب في السور المدنية أن يكون الخطاب فيها بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا﴾ [البقرة: ١٠٤]؛ لأن الرسول ﷺ لما هاجر إلى المدينة صارت المدينة بلاد إسلام؛ وهي أول بلد إسلامي يحكمه المسلمون في هذه الرسالة؛ فصار التوجه إليها بالخطاب بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ لكنها ليست قاعدة؛ ولكنها ضابط يخرج منه بعض المسائل؛ لأن من السور المدنية فيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، كسورة النساء، وسورة الحجرات.

### ٦٠- الشيطان من شطن بمعنى بعد وليس من شاط

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:

[١٦٨]

﴿الشَّيْطَانِ﴾ من: شطن؛ فالنون أصلية؛ وليس من «شاط»؛ لأنه مصروف في

القرآن؛ قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [التكوير: ٢٥]؛ ولو كان من «شاط»

لكانت النون زائدة، والألف زائدة؛ فيكون ممنوعاً من الصرف؛ إلا أنه قد يقال: لا يمنع من الصرف؛ لأن مؤنثه: شيطانة؛ والذي يمنع من الصرف إذا كان مؤنثه «فعلي»، ك«سكران»، و«سكري»؛ ومعنى «شطن» بعد؛ فسمي الشيطان بذلك لبعده عن رحمة الله عز وجل.

### ٦١- معنى العدو

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:

١٦٨]

وقد حده الفقهاء - رحمهم الله - بقولهم: من سره مساءة شخص؛ أو غمه فرحه فهو عدو؛ فالعدو من يجرن لفرحك، ويسرّ لحزنك.

### ٦٢- فوائد قرن الحكم بعلته

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]

ومنها: ظهور بلاغة القرآن؛ وذلك لقرن الحكم بعلته؛ فإن قرن الحكم بعلته له فوائد؛ منها معرفة الحكمة؛ ومنها زيادة طمأنينة المخاطب؛ ومنها تقوية الحكم؛ ومنها عموم الحكم بعموم العلة - يعني القياس -؛ مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]؛ فإن مقتضى هذا التعليل أن كل ما كان نجساً فهو محرم.

### ٦٣- من النسخ يكون توبته

قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

وَعَفَا عَنْكُمْ فَاَلْتَمَنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: أي تاب عليكم

بنسخ الحكم الأول الذي فيه مشقة؛ والنسخ إلى الأسهل توبة كما في قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ فيعبر الله عز وجل عن النسخ بالتوبة إشارة إلى أنه لولا النسخ لكان الإنسان آثماً إما بفعل محرم؛ أو بترك واجب.

### ٦٤- حدود الله نوعان

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧] واعلم أن حدود الله نوعان:

١- حدود تمنع من كان خارجها من الدخول فيها؛ وهذه هي المحرمات؛ ويقال فيها:

﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾.

٢- وحدود تمنع من كان فيها من الخروج منها؛ وهذه هي الواجبات؛ ويقال فيها:

﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾.

### ٦٥- معاني العزيز

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]

ذكر أهل العلم أن «العزيز» له ثلاثة معانٍ: عزة قدر؛ وعزة قهر؛ وعزة امتناع؛ فعزة

القدر - أي أنه عز وجل عظيم القدر -؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية؛ أما عزة القهر فمعناها

الغلبة - أي أنه سبحانه وتعالى غالب لا يغلبه شيء -؛ وهذا أظهر معانيها؛ وأما عزة



الامتناع فمعناها أنه يمتنع أن يناله سوء - مأخوذ من قولهم: «أرض عزاز» أي قوية صلبة لا تؤثر فيها الأقدام

### ٦٦- لا يصح تسمية دعاة التنصير بالمبشرين

قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٢١٣]

ومنها: أن من يوصف بالتبشير إنما هم الرسل، وأتباعهم؛ وأما ما تسمى به دعاة النصرانية بكونهم مبشرين فهم بذلك كاذبون؛ إلا أن يراد أنهم مبشرون بالعذاب الأليم، كما قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]؛ وأحق وصف يوصف به هؤلاء الدعاة أن يوصفوا بالمضللين، أو المنصّرين؛ وما نظير ذلك إلا نظير من اغتر بتسمية النصراري بالمسيحيين؛ لأن لازم ذلك أنك أقررت أنهم يتبعون المسيح، كما إذا قلت: «فلان تميمي»؛ إذا هو من بني تميم؛ والمسيح ابن مريم يتبرأ من دينهم الذي هم عليه الآن كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦] إلى قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧] الآيتين؛ ولأنهم ردوا بشارة عيسى بمحمد ﷺ، وكفروا بها؛ فكيف تصح نسبتهم إليه؟! والحاصل أنه ينبغي للمؤمن أن يكون حذراً يقظاً لا يغتر بخداع المخادعين، فيجعل لهم من الأسماء، والألقاب ما لا يستحقون.

## ٦٧- المرتد لا يرثه المسلمون

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فِيمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧] ومنها: أن المرتد لا يعامل في الدنيا بأحكام المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾؛ فلا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن مع المسلمين، ولا يرث؛ وأما أن يورث فقد اختار شيخ الإسلام أنه يرثه أقاربه المسلمون؛ ولكن الصحيح أنه لا توارث؛ لعموم قوله ﷺ في حديث أسامة: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم».

## ٦٨- إذن الله على قسمين: إذن كوني وشرعي

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ [البقرة: ٢٢١]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾، أي يدعو الناس إلى الجنة بالحث على الأعمال الصالحات؛ ومغفرة الذنوب بالحث على التوبة، والاستغفار؛ و﴿بإذنه﴾ أي إذن الله؛ والإذن على قسمين: إذن كوني - وهو ما يتعلق بالمخلوقات، والتقدير -؛ وإذن شرعي - وهو ما يتعلق بالتشريعات -؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ ومن الثاني قوله تعالى: ﴿عَالَمٌ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩] يعني شرع لكم؛ والظاهر أن الإذن في هذه الآية - والله أعلم - يشمل القسمين؛ لأن دخول الإنسان فيما يكون سبباً

للجنة، والمغفرة كوني؛ وما يكون سبباً للجنة، والمغفرة هذا مما شرعه الله.

### ٦٩- الاكتفاء بالظن في الأمور المستقبلية

قوله تعالى: ﴿إِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا

حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ [البقرة: ٢٣٠]

ومنها: الاكتفاء بالظن في الأمور المستقبلية؛ لأن طلب اليقين في المستقبل من باب

التكليف بما لا يطاق؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾؛ وقد قال الله -

تبارك وتعالى -: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، فقال:

«قد فعلت» ويتفرع على هذه الفائدة فائدة مهمة: وهي إذا حلف الإنسان على المستقبل بناءً

على غلبة الظن، فتبين بخلافه فلا كفارة فيه؛ لأنه يحلف على ما في نفسه، وعلى ظنه؛ وهذا

القول هو الراجح؛ وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية.

### ٧٠- لا شيء في دين الله يكون مجهولاً لكل أحد

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ [البقرة: ٢٣٠]

ومن فوائد الآية: أنه لا شيء في دين الله يكون مجهولاً لكل أحد؛ لا من العبادات،

ولا من المعاملات؛ فكل شيء مبين؛ فإن قيل: هناك أشياء تشكل على أهل العلم، ولا

يعرفون حكمها؟

**فالجواب:** أن الخلل هنا ليس في النص؛ ولكنه فيمن يستنبط الأحكام من النص؛ فقد

يكون لنقص في علمه، أو قصور في فهمه، أو عدوان في قصده؛ ولهذا قال الرسول ﷺ:

«رُبَّ مبلغ أوعى من سامع» ؛ وقد يكون الخلل في أعراض الإنسان عن التدبر، وبذلك

الاجتهاد، وطلب الحق؛ وقد يكون عند الإنسان علم، وفهم، وجلد، وتدبر؛ لكن هناك ذنوباً تحول بينه، وبين وصوله للحق، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُمَّتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٣، ١٤]؛ لأن المعاصي تُظلم القلب؛ وإذا أظلم القلب لا يستنير؛ وكيف يتبين له الحق وهو مظلم؟! ولهذا قال الله سبحانه وتعالى لنيبه ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء: ١٠٥]، ثم قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النساء: ١٠٦] أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية أنه ينبغي لمن سئل عن علم أن يستغفر الله عز وجل حتى تزول عنه الذنوب باستغفاره، ويتبين له الحق؛ وعلى هذا فنقول: إن جميع الأحكام التي تتعلق بالعبادات، أو المعاملات قد بينها الله لكن العيب عيب المستدل؛ فالأدلة واضحة كافية؛ لكن المستدل قد تخفى عليه الأحكام للأسباب التي ذكرناها، وغيرها.

ويتفرع على هذه الفائدة فائدة أخرى: وهي غلط من قال: «إن النصوص لم تستوعب جميع الأحكام، وأنا محتاجون إلى العقول في الأحكام»؛ فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾؛ فالنصوص كافية من كل ناحية.

### ٧١- الخلع ليس بطلاق

قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ومنها: أن الخلع ليس بطلاق؛ لقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]

، ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ﴾ الآية؛ ولو كان الخلع طلاقاً لكان قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ هي الطلقة الرابعة؛ وهذا خلاف إجماع المسلمين؛ لأن المرأة تبتن بالطلاق الثلاث بإجماعهم.

## ٧٢- لام العاقبة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ٢٣١]

قوله تعالى: ﴿لِّتَعْتَدُوا﴾؛ اللام للعاقبة؛ والمعنى: لتتعوا في الاعتداء؛ أي أن عاقبة أمركم إذا أمسكتموهن ضرراً هي الاعتداء؛ واللام التي تعرف عند بعض النحويين بـ«لام كي» تارة يراد بها التعليل؛ وتارة تكون زائدة؛ وتارة تكون للعاقبة؛ فتكون للتعليل، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ [العنكبوت: ٦٦]؛ وتكون زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]؛ فإذا جاءت بعد الإرادة فهي زائدة؛ لأن فعل الإرادة يتعدى بنفسه؛ وتأتي للعاقبة؛ وهي إذا علم بأن ما بعدها غير مقصود، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقِطُهُمْ وَأَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

## ٧٣- من ظلم غيره ظلم نفسه

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١]

﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾؛ ارتبط الجواب بالفاء؛ لأنه لا يصح أن يحل محل الشرط؛ وأضاف الظلم إلى نفسه - وإن كان ظلمه واقعاً على غيره -؛ لأنه جلب على نفسه الإثم، والعقوبة.

#### ٧٤- الغفلة عن ذكر النعم سبب لعدم الشكر

قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١]

أي اذكروا باللسان، وبالقلب، وبالجوارح، نعمة الله عليكم حتى تقوموا بشكرها؛ فإن الغفلة عن ذكر النعم سبب لعدم الشكر.

#### ٧٥- المفرد المضاف يفيد العموم

وقوله تعالى: ﴿نِعْمَةٌ لِلَّهِ﴾ مفرد مضاف؛ والمفرد المضاف يدل على العموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]؛ ولو كان المراد بالنعمة مدلولها الإفرادي لكان إحصاؤها ممكناً؛ المهم أن نعمة الله هنا عامة؛ ونعم الله لا تحصى أجناسها فضلاً عن أفرادها؛ فقوله تعالى: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يشمل كل النعم - وإن دقت؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

#### ٧٦- لماذا سمي الزوج زوجاً

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]

جمع زوج؛ وسمي الزوج زوجاً؛ لأنه يجعل الفرد اثنين بالعقد؛ فالزوج يشفع زوجته

## ٧٧- الفرق بين حافظوا واحفظوا

قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ

﴿البقرة: ٢٣٨﴾

«المحافظة» الاستمرار في حفظ الشيء مع العناية به؛ ولم يبين الله في هذه الآية كيفية المحافظة؛ لكن بينت في مواضع أخرى من الكتاب، والسنة؛ وهو أبلغ من قولك: «احفظ كذا»؛ بدليل أنك لو أعطيتني وديعة، وقلت: «حافظ عليها»، أو قلت: «هذه وديعة احفظها» لكان الأول أبلغ؛ فهذا جاءت في الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾؛ و﴿الصَّلَوَاتِ﴾ جمع صلاة؛ وهي في اللغة: الدعاء؛ وفي الشرع العبادة المعروفة.

## ٧٨- القنوت له معان

قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢٣٨﴾

«القنوت» يطلق على عدة معانٍ؛ منها: دوام العبادة، والطاعة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ ﴿التحریم: ١٢﴾؛ ويطلق «القنوت» على «الخشوع» - وهو السكوت تعظيماً لمن قنت له؛ وعليه يدل سبب نزول الآية؛ فإنه كان أحدهم يكلم صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢٣٨﴾ فأمروا بالسكوت، ونهوا عن الكلام؛ إذ أذف «القنوت» خشوع القلب الذي يظهر فيه خشوع الجوارح؛ ومنها اللسان حتى لا يتكلم الإنسان مع الناس؛ ليتجه إلى صلاته؛ وكذلك لا يفعل إلا ما يتعلق بصلاته.

٧٩- الرد على الذين يقولون: إن الله لم يبين ما أراد في آيات

الصفات، وأحاديثها

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

﴿٢٤٢﴾ [البقرة: ٢٤٢]

فيها الرد على المفوضة - أهل التجهيل؛ وعلى أهل التحريف - الذين يسمون أنفسهم بأهل التأويل؛ لقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾؛ لأن أهل التفويض يقولون: إن الله لم يبين ما أراد في آيات الصفات، وأحاديثها؛ وأنها بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم معناها؛ وأهل التحريف يقولون: إن الله لم يبين المعنى المراد في آيات الصفات، وأحاديثها؛ وإنما وكل ذلك إلى عقولنا؛ وإنما البيان بما ندركه نحن بعقولنا؛ فنقول: لو كان الأمر كما ذكرتم لكان الله سبحانه وتعالى يبيّن؛ فلما لم يبين ما قلتم علم أنه ليس بمراد.

٨٠- جواز حذف ما كان معلوماً، وأنه لا ينافي البلاغة

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ

الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

ومن فوائد الآية: جواز حذف ما كان معلوماً، وأنه لا ينافي البلاغة؛ وهو ما يسمى

عند البلاغيين بإيجاز الحذف؛ لقوله تعالى: ﴿مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾؛ والتقدير: «فماتوا ثم

أحياهم»؛ وهذا كثير في القرآن، وكلام العرب.



## ٨١- الاستعداد لما يحذر منه

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ

الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

ومنها: أن من طبيعة البشر الفرار من الموت؛ لقوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.

ويتفرع على هذه الفائدة: أنه ينبغي للإنسان أن يستعد للذي يحذر منه وهو لا يدري

متى يفجؤه.

## ٨٢- شروط الانفاق الحسن ولا يصح تسمية الزكاة ضريبة

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]

فالقرض الحسن هو ما وافق الشرع بأن يكون:

**أولاً:** خالصاً لله؛ فإن كان رياءً وسمعة، فليس قرضاً حسناً؛ لقوله تعالى في الحديث

القدسي: «من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

**ثانياً:** من مال حلال؛ فإن كان من مال حرام فليس بقرض حسن؛ لأن الله طيب لا

يقبل إلا طيباً.

**ثالثاً:** نفسه طيبة به؛ لا متكرهاً، ولا معتقداً أنه عُزْم وضريبة، كما يظن بعض الناس

أن الزكاة ضريبة - حتى إن بعض الكتّاب يعبرون بقولهم: ضريبة الزكاة - والعياذ بالله.

**رابعاً:** أن يكون في محله؛ بأن يتصدق على فقير، أو مسكين، أو في مصالح عامة؛ أما

لو أنفقها فيما يغضب الله فإن ذلك ليس قرضاً حسناً.

خامساً: أن لا يتبع ما أنفق مناً ولا أذى؛ فإن أتبعه بذلك بطل ثوابه، لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

### ٨٣- تفقد الجنود ومعرفة من يصلح ومن لا يصلح

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

ينبغي للقائد أن يتفقد جنوده؛ لقوله تعالى: ﴿فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي مشى بهم، وتدبر أحوالهم، ورتبهم.

- ومنها: أنه يجب على القائد أن يمنع من لا يصلح للحرب سواء كان مخذلاً، أو

مرجفاً، أو ملحداً؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾؛ والفرق بين المخذل، والمرجف، أن المخذل هو الذي يخذل الجيش، ويقول: ما أنتم بمتصرين؛ والمرجف هو الذي يخوف من العدو، فيقول: العدو أكثر عدداً، وأقوى استعداداً... وما أشبه ذلك.

### ٨٤- فائدة المناورات العسكرية

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

**ومنها:** أن من الحكمة اختيار الجند؛ ليظهر من هو أهل للقتال، ومن ليس بأهل؛ ويشبه هذا ما يصنع اليوم، ويسمى بالمناورات الحربية؛ فإنها عبارة عن تدريب، واختيار للجند، والسلاح: كيف ينفذون الخطة التي تعلموها؛ فيجب أن نختبر قدرة الجند على التحمل، والثبات، والطاعة؛ والأساليب الحربية مأخوذة من هذا؛ ولكنها متطورة حسب الزمان.

### ٨٥- معية الله لها معان

قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ

وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩]

المعية التي أضافها الله إلى نفسه منها ما يقتضي التهديد؛ ومنها ما يقتضي التأييد؛

ومنها ما هو لبيان الإحاطة، والشمول؛ فمثال الذي يقتضي التأييد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨]، وقوله تعالى لموسى،

وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ طه: ٤٦]، وقوله تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿لَا

تَخْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠]؛ ومثال الذي يقتضي التهديد قوله تعالى:

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا

يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴿١٠٨﴾ [النساء: ١٠٨]؛ ومثال ما يقتضي الإحاطة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ

أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴿٤﴾ [الحديد: ٤].

### ٨٦- تفاضل الأنبياء يلزم منه تفاضل أتباعهم

قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴿٥٨﴾

ويتفرع عليها فائدة أخرى: أن الله يفضل أتباع الرسل بعضهم على بعض، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وكما قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني»؛ كما أن من كان من الأمم أخلص لله، وأتبع لرسله فهو أفضل ممن دونه من أمته؛ لأن الرسل إذا كانوا يتفاضلون فأتباعهم كذلك يتفاضلون؛ كيف نجمع بين هذه الآية المثبتة للتفاضل بين الرسل؛ وبين قوله ﷺ: «لا تخيروني على موسى»، ونبيه ﷺ أن يفاضل بين الأنبياء؟

فإن قلت: كيف نجمع بين هذه الآية المثبتة للتفاضل بين الرسل؛ وبين قوله: «لا تخيروني على موسى»، ونبيه أن يفاضل بين الأنبياء؟

**فالجواب:** أن يقال: في هذا عدة أوجه من الجمع؛ أحسنها أن النهي فيما إذا كان على سبيل الافتخار والتعلي؛ بأن يفتخر أتباع محمد ﷺ على غيرهم، فيقولوا: «محمد أفضل من موسى» مثلاً؛ أفضل من عيسى؛ وما أشبه ذلك؛ فهذا منهي عنه؛ أما إذا كان على سبيل الخبر فهذا لا بأس به؛ ولهذا قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

### ٨٧- سؤال إبراهيم عن الكيفية لا عن الإمكان

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:

[٢٦٠]

أي اجعلني أنظر، وأرى بعيني؛ والسؤال هنا عن الكيفية لا عن الإمكان؛ لأن إبراهيم لم يشك في القدرة؛ ولا عن معنى الإحياء؛ لأن معنى الإحياء عنده معلوم؛ لكن

أراد أن يعلم الكيفية: كيف يجيي الله الموتى بعد أن أماتهم، وصاروا تراباً وعظاماً.

### ٨٨- حرف بلى

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَكِنَّ لِيُظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]

قوله تعالى: ﴿بَلَى﴾ حرف يجاب بها النفي المقرون بالاستفهام لإثباته؛ فإذا قلت:

ألست حاضراً معنا في الدرس؟ فالجواب: «بلى» - إن كنت حاضراً؛ و«نعم» - إن لم تكن حاضراً.

### ٨٩- العندية لها معان

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[البقرة: ٢٦٢]

أصل العندية تكون في المكان؛ وقد يراد بها ما يعم المكان، والالتزام، كما تقول: عندي لفلان كذا، وكذا؛ أي في عهدي، وفي ذمتي له كذا، وكذا - حتى وإن لم يكن ذلك عنده في مكانه - فالعندية قد يراد بها المكان؛ وقد يراد بها ما يلتزم به الإنسان في ذمته، وعهده؛ وهنا ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يحتمل المعنيين؛ يحتمل أنه عند الله سبحانه وتعالى ملتزم به، ولا بد أن يوفيه؛ ويحتمل معنى آخر - وكلاهما صحيح - أن الثواب هذا يكون في الجنة التي سقفها عرش الرحمن؛ وهذه عندية مكان - ولا ينافي ما سبق من عندية العهد، والالتزام بالوفاء؛ فتكون الآية شاملة للمعنيين.

## ٩٠- إثبات العندية لله

ومن فوائد الآية: إثبات العندية لله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؛ والعندية تفيد القرب؛ فيكون الله عز وجل في مكان، وبعض الأشياء عنده، وبعض الأشياء بعيدة عنه؛ ولكن كلها قد أحاط الله بها؛ كلها بالنسبة إليه - إلى علمه، وقدرته، وسلطانه، وربوبيته - كلها سواء - لكن لا شك أن من كان حول العرش ليس كمن حول الفرش؛ ولكن يجب أن نعلم أن المكان ليس محيطاً به، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]؛ لأنه سبحانه وتعالى فوق كل شيء؛ لا يحيط به شيء من مخلوقاته.

## ٩١- ثواب التخلص من المال الحرام

قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتُبَيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

من فوائد الآية: أنه لا إنفاق نافع إلا ما كان مملوكاً للإنسان؛ لقوله تعالى: ﴿أَمْوَالُهُمْ﴾؛ فلو أنفق مال غيره لم يقبل منه إلا أن يكون بإذن من الشارع، أو المالك. فإن قال قائل: عندي مال محرم لكسبه، وأريد أن أتصدق به فهل ينفعني ذلك؟  
**فالجواب:** إن أنفقه للتقرب إلى الله به: لم ينفعه، ولم يسلم من وزر الكسب الخبيث؛ والدليل قوله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»؛ وإن أراد بالصدقة به التخلص منه، والبراءة من إثمه: نفعه بالسلامة من إثمه، وصار له أجر التوبة منه - لا أجر الصدقة.

## ٩٢- حكم التمثيل بالفعل

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

﴾ [البقرة: ٢١٩].

هل يجوز ضرب المثل بالفعل - وهو ما يسمى بالتمثيل؟

**الجواب:** نعم، يجوز لكن بشرط ألا يشتمل على شيء محرم؛ ولنضرب لذلك أمثلة

للأشياء المحرمة في التمثيل:

**أولاً:** أن يكون فيه قيام رجل بدور امرأة، أو قيام امرأة بدور رجل؛ لأن النبي ﷺ

لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال

**ثانياً:** أن يتضمن ازدراء ذوي الفضل من الصحابة، وأئمة المسلمين؛ لأن ازدراءهم

واحترارهم محرم؛ والقيام بتمثيلهم يحط من قدرهم - لا سيما إذا علم من حال الممثل أنه

فاسق؛ لأن الغالب إذا كان فاسقاً وقد تقمص شخصية هذا الرجل التقي الذي له قدره،

وفضله في الأمة، فإن هذا قد يحط من قدره بهذا الذي قام بدور في التمثيلية.

**ثالثاً:** أن يكون فيه تقليد لأصوات الحيوانات، مثل أن يقوم بدور تمثيل الكلب، أو

الحمار؛ لأن الله لم يذكر التشبيه بالحيوانات إلا في مقام الذم، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ

حَمَلُوا التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥]، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْ عَلَيْهِمْ

نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

**كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾** [الأعراف: ١٧٥] ،  
 [١٧٦] الآيتين؛ وكذلك السنة لم تأت بالتشبيه بالحيوان إلا في مقام الدم، كقول النبي ﷺ:  
 «الذي يتكلم والإمام يخطب يوم الجمعة كمثل الحمار يحمل أسفاراً» ، وقوله: «العائد في  
 هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه» .

**رابعاً:** أن يتضمن تمثيل دور الكافر، أو الفاسق؛ بمعنى أن يكون أحد القائمين بأدوار  
 هذه التمثيلية يمثل دور الكافر، أو دور الفاسق؛ لأنه يخشى أن يؤثر ذلك على قلبه: أن  
 يتذكر يوماً من الدهر أنه قام بدور الكافر، فيؤثر على قلبه، ويدخل عليه الشيطان من هذه  
 الناحية؛ لكن لو فعل هل يكون كافراً؟

**الجواب:** لا يكون كافراً؛ لأن هذا الرجل لا ينسب الكفر إلى نفسه؛ بل صور نفسه  
 صورة من ينسبه إلى نفسه، كمن قام بتمثيل رجل طلق زوجته؛ فإن زوجة الممثل لا تطلق؛  
 لأنه لم ينسب الطلاق إلى نفسه؛ بل إلى غيره.

وقد ظن بعض الناس أنه إذا قام بدور الكافر فإنه يكفر، ويخرج من الإسلام، ويجب  
 عليه أن يجدد إسلامه، واستدل بالقرآن، وكلام أهل العلم؛ أما القرآن فاستدل بقوله تعالى:  
**﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ**  
**وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ**  
**عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾** [التوبة: ٦٥] ،

[٦]: وهؤلاء القوم يدعون أنهم يخوضون، ويلعبون؛ يعني: على سبيل التسلية ليقطعوا بها  
 عناء الطريق؛ ويقول أهل العلم: إن من أتى بكلمة الكفر - ولو مازحاً - فإنه يكفر؛ قالوا:  
 وهذا الرجل مازح ليس جاداً؛ **فالجواب** أن نقول: إن النبي ﷺ قال: «ثلاث جدهن جدّ



وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة»: فلو قال الرجل لزوجته: أنت طالق يمزح عليها فإنها تطلق؛ فهل تقولون: إذا قام الممثل بدور رجل طلق امرأته فإنها تطلق امرأته؟ سيقولون: لا؛ وكلنا يقول: لا؛ والفرق ظاهر؛ لأن المازح يضيف الفعل إلى نفسه، والممثل يضيفه إلى غيره؛ ولهذا لا تطلق زوجته لو قام بدور تمثيل المطلِّق؛ ولا يكفر لو قام بدوره تمثيل الكافر؛ لكن أرى أنه لا يجوز من ناحية أخرى؛ وهي أنه لعله يتأثر قلبه في المستقبل، حيث يتذكر أنه كان يوماً من الدهر يمثل دور الكافر؛ ثم إنه ربما يعيَّر به فيقال مثلاً: أين أبو جهل؟! إذا قام بدوره.

ويمكن أن نأتي بدليل على جواز التمثيل؛ وذلك في قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأقرع، والأعمى، والأبرص؛ فالملك أتى الأبرص، والأقرع، والأعمى، وسألهم ماذا يريدون؛ كل ذكر أمنيته؛ فأعطاه الله سبحانه وتعالى أمنيته؛ ثم عاد إليهم الملك مرة أخرى؛ عاد إلى الأبرص بصورته، وهيئته - يعني أبرص فقيراً - وقال له: «إني رجل فقير، وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري؛ فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك»؛ فالملك يمثل دور رجل فقير - وهو ليس بفقير - وأبرص - وليس بأبرص - وكذلك بالنسبة للأقرع، والأعمى؛ فبعض العلماء استدلل بهذا الحديث على جواز التمثيل.

فعليه نقول إذا كان التمثيل لا يشتمل على شيء محرم من الأمثلة التي ذكرناها، أو غيرها، فإنه لا بأس به، وليس من الكذب في شيء؛ لأن الكذب يضيف الإنسان الأمر إلى نفسه، فيأتي إليك يقرع الباب؛ تقول: من؟ يقول: أنا زيد - وليس هو زيد؛ فهذا كاذب؛ لكن يأتي إنسان يقول: أنا أمثل دور فلان، ويعرف الناس أنه ليس فلاناً؛ فليس بكذب؛ لكنه إذا نسب القول إلى شخص معين فهذا يحتاج إلى ثبوت هذا القول عن هذا الشخص

المعين؛ أما إذا حكى قصة رجل بوصفه - لا بعينه - فليس بكذب.

### ٩٣- مؤنة إيصال الصدقة على المتصدق

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الْأَصْدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]

ومنها: أن الصدقة لا تعتبر حتى يوصلها إلى الفقير؛ لقوله تعالى: ﴿وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾.

ويتفرع على هذا فرعان: أحدهما: أن مؤنة إيصالها على المتصدق.

### ٩٤- لا تجب الصدقة للمتصدق له بمجرد النية

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الْأَصْدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]

الثاني: أنه لو نوى أن يتصدق به، ثم بدا له ألا يتصدق فله ذلك؛ لأنه لم يصل إلى الفقير.

### ٩٥- أنواع التفاضل

وفيها تفاضل الأعمال - أي أن بعض الأعمال أفضل من بعض؛ لقوله تعالى: ﴿فَهُوَ

خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ وتفاضل الأعمال يكون بأسباب:

- أ - منها التفاضل في الجنس ، كالصلاة - مثلاً - أفضل من الزكاة، وما دونها.
- ب - ومنها التفاضل في النوع ؛ فالواجب من الجنس أفضل من التطوع؛ لقوله تعالى في الحديث القدسي: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه» .
- ج - ومنها التفاضل باعتبار العامل لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» .
- د - ومنها التفاضل باعتبار الزمان ، كقوله ﷺ في العشر الأول من ذي الحجة: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»، وكقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

- هـ - ومنها التفاضل بحسب المكان ، كفضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره.
- و - ومنها التفاضل بحسب جودة العمل وإتقانه ، كقوله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة؛ والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».
- ز - ومنها التفاضل بحسب الكيفية ، مثل قوله ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...»، وذكر منهم: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شئها ما تنفق يمينه»

وتفاضل الأعمال يستلزم تفاضل العامل؛ لأن الإنسان يشرف، ويفضل بعمله؛ وتفاضل الأعمال يستلزم زيادة الإيثار؛ لأن الإيثار قول، وعمل؛ فإذا تفاضلت الأعمال تفاضل الإيثار - أعني زيادة الإيثار، ونقصانه - وهو مذهب أهل السنة، والجماعة.

## ٩٦- لازم العلم بأن الله خبير

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]

فيها: تحذير العبد من المخالفة؛ لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾؛  
فإن إخباره إيانا بذلك يستلزم أن نخشى من خبرته عز وجل فلا يفقدنا حيث أمرنا، ولا  
يرانا حيث نهانا.

### ٩٧- أسباب القصور ثلاثة

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحُكْمُ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

أسباب القصور ثلاثة: السفه؛ والضعف؛ وعدم الاستطاعة؛ السفه: ألا يحسن  
التصرف؛ والضعيف يشمل الصغير، والمجنون؛ ومن لا يستطيع يشمل من لا يقدر على  
الإملال لخرس، أو عي، أو نحو ذلك.

### ٩٨- شهادة من نسي إذا ذكر

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَاتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ  
الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢]

فيها جواز شهادة الإنسان فيما نسيه إذا ذُكر به، فذكر؛ لقوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ  
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾؛ فإن ذُكر ولم يذكر لم يشهد.

### ٩٩- فائدة الالتفات في الكلام

قوله تعالى: ﴿لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ  
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

هنا الالتفات من الغيبة إلى التكلم؛ ومقتضى السياق لو كان على نهج واحد لقال: «لا يفرقون بين أحد من رسله»؛ ولكنه تعالى قال: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾؛ وفائدة الالتفات هي التنبيه؛ لأن الكلام إذا كان على نسق واحد فإن الإنسان ينسجم معه، وربما يغيب فكره؛ وأما إذا جاء الالتفات فكأنه يقرع الذهن يقول: انتبه! فالالتفات هنا من الغيبة إلى التكلم له فائدة زائدة على التنبيه - وهي أن يقول هؤلاء المؤمنون: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ بقلوبنا، وألستنا ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾؛ فالكل عندنا حق؛ فمحمد ﷺ صادق فيما جاء به من الرسالة.

## الفهرس

المقدمة: ..... ٥

١- الحكمة من الحروف المقطعة في القرآن ..... ٦

٢- القرآن لا شك في قليله ولا كثيره ..... ٦

٣- قاعدة هامة في فهم وتفسير القرآن ..... ٦

٤- القرآن من حيث هو قرآن لا ريب فيه لا باعتبار من يتلى عليهم القرآن... ٧

٥- مرتبة القرآن عالية ومن تمسك به على وارثفع ..... ٨

٦- لا يحرم كتمان العلم إلا عند الطلب ..... ٨

٧- لا نقول لمن لا يفعل ما أمر به، ومن لا يترك ما نهى عنه: "لا تأمر، ولا تنه"؟

..... ١٠

٨- لا تطلق أصحاب النار إلا على الكفار ..... ١٠

٩- لن نقضي على اليهود باسم العروبة أبداً؛ لن نقضي عليهم إلا باسم الإسلام

..... ١١

١٠- النوم لا يسمى موتاً وإنما وفاة ..... ١٣

١١- الخمسة الذين أماتهم الله ثم أحياهم ..... ١٤

١٢- ترك المباح لغير عذر مذموم ..... ١٤

- ١٣- معنى القرية ..... ١٥
- ١٤- الفرق بين الخطأ والخطيئة ..... ١٥
- ١٥- فوائد الإظهار في موضع الإضمار ..... ١٦
- ١٦- من فتح الله له بلاد فليدخلها مطأطأ راسه ..... ١٦
- ١٧- جواز اسناد الشيء الى سببه الحسي او الشرعي ..... ١٧
- ١٨- الفرق بين (أم) المنقطعة والمتصلة ..... ١٨
- ١٩- الفرق بين السيئة والخطيئة ..... ١٩
- ٢٠- لازم عدم إخلاف الله وعده ..... ١٩
- ٢١- نكتة التعبير بالمضارع في قوله تعالى ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ ..... ٢٠
- ..... ﴿٨٧﴾
- ٢٢- كيف يصح قول الزهري أن الرسول ﷺ مات شهيدا وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ
- يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ؟ ..... ٢١
- ٢٣- تأكيد الخبر بالمؤكدات وإن لم يكن المخاطب منكرا ..... ٢١
- ٢٤- الأم عصبه لمن ليس له عاصب ..... ٢٢
- ٢٥- الإذن نوعان كوني وشرعي ..... ٢٢
- ٢٦- تيسير اسباب المعصية فتنة للناس ..... ٢٣
- ٢٧- الواجب إسائة الضن بالكفار ..... ٢٤

- ٢٤ ..... الفرق بين القدرة والقوة ٢٨
- ٢٥ ..... الفرق بين العفو والصفح ٢٩
- ٢٦ ..... الجملة الابتدائية لا تحتاج الى مؤكد ٣٠
- ٢٦ ..... الحكمة من تقديم ﴿يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ على ﴿بَصِيرٌ﴾ ٣١
- ٢٧ ..... أهل البدع لا ثواب لهم على بدعهم ٣٢
- ٢٨ ..... أنواع حكم الله ٣٣
- ٢٨ ..... الميزان الذي يبين أن الاستفهام بمعنى النفي وهو أبلغ في النفي ٣٤
- ٢٩ ..... معنى الظلم ٣٥
- ٢٩ ..... حكم حجز مكان في المسجد ٣٦
- ٣٠ ..... ذكر الله لا بد أن يكون باسمه أما ذكره بالضمير المفرد فبدعة ٣٧
- ٣١ ..... الطواف لا يكون في المسعى ٣٨
- ٣١ ..... أكثر دعاء الأنبياء بالربوبية ٣٩
- ٣٢ ..... سمع الله قسمان ٤٠
- ٣٢ ..... أوجه سماع الله للأصوات ٤١
- ٤٢ ..... علم الله بالموجودات والمعدومات والممكنات والواجبات والمستحيلات ٤٢
- ٣٣ ..... ٣٣
- ٣٤ ..... التوسل بأسماء الله ٤٣



- ٤٤- لا يوجد في القرآن زيادة الحروف من حيث المعنى وإنما من حيث الإعراب  
٣٤ .....
- ٤٥- لماذا ختم الآية بالسميع العليم ولم يختمها بالقوي العزيز ..... ٣٥
- ٤٦- الفرق بين المسجد بالكسر والمسجد بالفتح ..... ٣٦
- ٤٧- قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ﴾ وردت في القرآن على ثلاثة أوجه  
٣٦ .....
- ٤٨- لماذا عبر بالمعرفة فقال ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ ولم يقل تعلمونه ..... ٣٧
- ٤٩- لماذا لم يتعدا استبقوا بحرف الجر ..... ٣٧
- ٥٠- لا يقال «إن الله على ما يشاء قدير» ..... ٣٨
- ٥١- تنفيذ أوامر الله، وخشيته سبب للهداية ..... ٣٩
- ٥٢- لا يلعن المعين ولو مات كافرا ..... ٤٠
- ٥٣- حكم كتمان الفتوى أو إحالتها ..... ٤٠
- ٥٤- صيغة المبالغة تأتي للنسبة وللمبالغة ..... ٤١
- ٥٥- من فوائد الإلتفات في الكلام ..... ٤٢
- ٥٦- حكم التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره ..... ٤٢
- ٥٧- معنى الكفر لغة وشرعا ..... ٤٣
- ٥٨- الكافر يلعن الكافر ..... ٤٣

- ٥٩- من الآيات المدنيه فيها النداء: (يا أيها الذين آمنوا) ..... ٤٤
- ٦٠- الشيطان من شطن بمعنى بعد وليس من شاط ..... ٤٤
- ٦١- معنى العدو ..... ٤٥
- ٦٢- فوائد قرن الحكم بعلته ..... ٤٥
- ٦٣- من النسخ يكون توبه ..... ٤٥
- ٦٤- حدود الله نوعان ..... ٤٦
- ٦٥- معاني العزيز ..... ٤٦
- ٦٦- لا يصح تسمية دعاة التنصير بالمبشرين ..... ٤٧
- ٦٧- المرتد لا يرثه المسلمون ..... ٤٨
- ٦٨- إذن الله على قسمين: إذن كوني وشرعي ..... ٤٨
- ٦٩- الاكتفاء بالظن في الأمور المستقبله ..... ٤٩
- ٧٠- لا شيء في دين الله يكون مجهولاً لكل أحد ..... ٤٩
- ٧١- الخلع ليس بطلاق ..... ٥٠
- ٧٢- لام العاقبه ..... ٥١
- ٧٣- من ظلم غيره ظلم نفسه ..... ٥١
- ٧٤- الغفلة عن ذكر النعم سبب لعدم الشكر ..... ٥٢
- ٧٥- المفرد المضاف يفيد العموم ..... ٥٢

- ٧٦- لماذا سمي الزوج زوجا ..... ٥٢
- ٧٧- الفرق بين حافظوا واحفظوا ..... ٥٣
- ٧٨- القنوت له معان ..... ٥٣
- ٧٩- الرد على الذين يقولون: إن الله لم يبين ما أراد في آيات الصفات، وأحاديثها ..... ٥٤
- ٨٠- جواز حذف ما كان معلوماً، وأنه لا ينافي البلاغة ..... ٥٤
- ٨١- الاستعداد لما يحذر منه ..... ٥٥
- ٨٢- شروط الانفاق الحسن ولا يصح تسمية الزكاة ضريبة ..... ٥٥
- ٨٣- تفقد الجنود ومعرفة من يصلح ومن لا يصلح ..... ٥٦
- ٨٤- فائدة المناورات العسكرية ..... ٥٦
- ٨٥- معية الله لها معان ..... ٥٧
- ٨٦- تفاضل الأنبياء يلزم منه تفاضل أتباعهم ..... ٥٧
- ٨٧- سؤال إبراهيم عن كيفية لا عن الإمكان ..... ٥٨
- ٨٨- حرف بلى ..... ٥٩
- ٨٩- ألعدنية لها معان ..... ٥٩
- ٩٠- إثبات العدنية لله ..... ٦٠
- ٩١- ثواب التخلص من المال الحرام ..... ٦٠

٩٢- حكم التمثيل بالفعل ..... ٦١

٩٣- مؤنة إيصال الصدقة على المتصدق ..... ٦٤

٩٤- لا تجب الصدقة للمتصدق له بمجرد النية ..... ٦٤

٩٥- أنواع التفاضل ..... ٦٤

٩٦- لازم العلم بأن الله خير ..... ٦٥

٩٧- أسباب القصور ثلاثة ..... ٦٦

٩٨- شهادة من نسي إذا ذكّر ..... ٦٦

٩٩- فائدة الالتفات في الكلام ..... ٦٦

الفهرس ..... ٦٨